الزواج

حقوق وواجبات متبادلة

إعداد
شعبة التبليغ في
قسم الشؤون الدينية

الزواج

حقوق وواجبات متبادلة

إعداد

شعبة التبليغ

في

قسم الشؤون الدينية

اسم الكتاب: الزواج حقوق وواجبات متبادلة.
إعداد: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية.
الناشر: العتبة العلوية المقدسة.
المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية.
الطبعة: الثانية (منقحة ومزيدة).
سنة الطبع: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
قياس: ١٤ × ٢١.
عدد الصفحات: ٩٦.
عدد النسخ: ٥٠٠٠.
الموقع الإلكتروني: www.imamali.net
البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net
موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

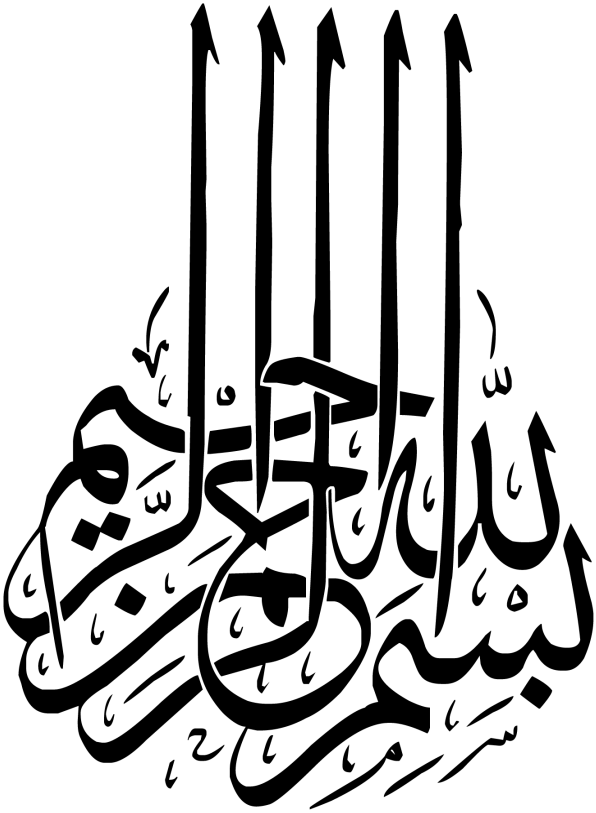
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه، وافتتح بالحمد كتابه، وجعل الحمد أول محلّ نعمته، وأخر جزاء أهل طاعته، وصلّ اللهم على محمد خير البرية، وعلى آله أئمة الرحمة، ومعادن الحكمة حجج الله تعالى على خلقه أما بعد:

إنّ من عظيم آلاء الله ونعمه على البشرية، أن جعل الأشياء أزواجاً فجعل للإنسان زوجة يسكن إليها ويأنس بها، كما في كتابه الكريم: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]، ورغَّبهم في الاستفادة من هذه الغريزة الفطرية التي أودعها الله في الإنسان وهي قوة الشهوة والميل الطبيعي من كل من الطرفين إلى الآخر، وهذا بعكس ما يتصوره البعض أو تُصوِّره بعض الأديان من

(١) سورة الروم: آية٢١.

أنها منشأ الشرور والمصائب ولابد للإنسان المتصل بربه والسالك لطريقه الابتعاد عن ذلك الجو والانشغال عن لذائذه والتنكر لنداء هذه الغريزة التي بداخله.

ولذا جاء الإسلام –وهو الدين الإلهي الصحيح الموافق للفطرة– على عدم تجاهل احتياجات الإنسان التكوينية، بل اعترف بها وشرّع ما يناسب كل منها بشكل بعيد تماماً عن الإفراط والتفريط.

ومن أهم المنافع التي تترتب على وجود غريزة الشهوة في الإنسان – بشكل ينفرد به عن باقي الحيوانات – هي حكمة الابتلاء والامتحان في الحياة، وذلك بخلق ما يحفز عند الإنسان دواعي كل من الخير والشر، لتستوي عنده ميوله لكل منهما، ثم بعد ذلك يكون لاختيار أحد هذين الطريقين قيمته الأخلاقية التي تستوجب المثوبة أو العقوبة، إذ أن الإنسان من دون خلق دواعي الانحراف في نفسه يكون مجبوراً على الطاعة، وبعد ذلك لا يكون لطاعته قيمة أخلاقية لأنها لم تصدر من محض إرادته واختياره، ذلك الاختيار الذي يمر بعقبات نفسية حتى يصل إلى مرحلة الإرادة الجازمة التي تدفعه نحو التحرك.

وبالإضافة إلى هذه النقطة المهمة - والتي يغفل عنها كثير من شبابنا الأعزاء - تبرز أهمية أخرى لهذه الشهوة، وهي الميل إلى الاقتراب من الطرف الآخر والاقتران به – والتي يشترك فيها الإنسان مع باقي

الحيوانات في ذلك – ولكن الله تعالى كرّم الإنسان وفضله على كثير ممن خلقه، كما قال في محكم كتابه: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[1]، فكان جرّاء ذلك أن لا يدعه يمارس مقتضيات الشهوة هذه من التحرك والاندفاع نحو الصنف الآخر كيفما كان وبدافع حيواني فقط، بل شرّع له أسلوباً خاصاً ومجالاً محدداً لإطفاء نار الشهوة، وهو الزواج، فإذا كان السبيل الوحيد والمنحصر لقضاء الوَطر من الجنس الآخر في الزواج يندفع الإنسان بشكل تلقائي نحوه، كونه المحقق الوحيد لرغبته الجامحة تلك.

ولما كان الزواج يعني فيما يعنيه ويستلزم كثيراً من التبعات واللوازم المفيدة غير إشباع الشهوة، من قبيل تأسيس بيت جديد وإنجاب الأطفال وتكوين أسرة صالحة وتربية أبنائه والتي تستدعي قبل ذلك أيضاً جملة من المقدمات منها ضمان عمل ملائم وربما شهادة دراسية ترضي طموحه... إلخ من لوازم الزواج المهمة والمحققة لاستمرارية النوع، وتكامل المجتمع وقوته، كانت كل هذه التبعات واللوازم الحيوية في الحياة وتكوين المجتمعات منوطة ومرهونة بهذا التحريك الغريزي في الإنسان للاقتران بالآخر.

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠.

فانظر عزيزي القارئ – بعد كل هذا - كيف أن ما خلقه الله وأودعه في نفسك من شهوة الجنس، كيف رسم لها بمقتضى حكمته أدواراً مهمة في الحياة لبقاء النسل وديمومة الحياة والحفاظ على انتظام كيان المجتمع، ولكن هذا كله مرهون ومرتبط ارتباطاً وثيقاً بباقي تشريعات الله في الحياة، وهنا تكمن عظمة الدين كونه أطروحة متكاملة لنظام الحياة يضمن بتطبيقه كله السعادة، ولا يصح بتاتاً الانتقائية في تطبيقه، قال تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

فلو لم يُحرِّم الإسلام الاختلاط العشوائي بين الجنسين كيفما شاءا ومتى ما شاءا وحصر ذلك في الزواج وهو الرباط المقدس الوحيد في الإسلام المُحلِّل لهذا الاختلاط والسبيل الوحيد لإشباع هذه الغريزة المهمة، لما سلك أحد هذا السبيل، بل سلك سبيلاً أقصر من ذلك يطفئ شهوته الآنية فقط من دون المرور بتلك القنوات والحلقات الكثيرة والمعقدة، وبذلك يفقد المجتمع الداعي الأبرز لديمومة بقائه بشكله الصحيح وهو نظام الأسرة، إذ يؤدي ذلك إلى تفكك الأسر وانعدامها شيئاً فشيئاً، وبالتالي يفقد المجتمع حيويته وشبابه بعد أن تنعدم فيه

(١) سورة البقرة: آية ٨٥.

الدماء الجديدة لعدم الرغبة بإنجاب أولاد يقيدون حرية كل من الطرفين فينحدر نحو الشيخوخة الاجتماعية والموت شيئاً فشيئاً، وهذا ما تمر به المجتمعات الغربية والتي تصنف على أنها مجتمعات متحضرة إذ تقل نسبة النمو السكاني فيها عن أدنى مستوى لبقاء النوع الإنساني والحضارة البشرية والتي هي ٢,١١٪.

ولو لم يخلق الله تعالى الشهوة لانعدم أيضاً هذا الداعي إلى الاقتراب بين الجنسين ولما وجد الحافز لتأسيس هذا البناء المهم في الحياة.

إذن المتحصل من كل ما ذكرنا، أن الله تعالى بمقتضى حكمته خلق الشهوة فيه لهدف نبيل وغرض سامٍ، ولكن كل هذا مشروط بالسير في هذه الحياة على الشكل الذي رسمه الله تعالى، وبذلك يُفهم جانب من الجوانب الكثيرة للتطابق بين النظام التكويني والتشريعي، فالله المكون والخالق هو نفسه المشرع، فكان هذا التشريع متلائماً مع احتياجاته التكوينية.

ولكن ما نجده في المجتمع من تمرد وضرب للقيم والأخلاق أمر خطير يُعَدُّ نقضاً لنظام الحياة ودعوة للتحلل من كل مقتضيات الحكمة تلك، وهو إشاعة مجموعة من المفاهيم التي تخل بهذا النظام وتهدم البناء الإسلامي العظيم، ومن جملة هذه المفاهيم الهدامة:

١- تصوير الشهوة والميل الجنسي عند الإنسان بأنه خطيئة وحالة دونية ينبغي أن يترفع عنها الإنسان، وأنها منشأ للخطايا والآثام، مما يعني التنكر لها والإعراض عن لوازمها من الزواج والاقتران، وهي دعوى الرهبانية التي حاربها الإسلام في منظومته الفكرية، حيث جاء عن النبي ﷺ: (لا رهبانية في الإسلام)[١]، وورد عن عروة أنه قال: (دخلت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون على عائشة وهي بادية الهيئة، فسألتها: ما شأنك؟ فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار! فدخل النبي ﷺ على عائشة فذكرت ذلك له، فلقي النبي ﷺ عثمان فقال: يا عثمان: إن الرهبانية لم تكتب علينا، أفما لك فيّ أسوة حسنة! فو الله إن أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا)[٢].

٢-التنفير من الزواج واعتباره حالة اجتماعية معقدة تكبل الشاب وتجعله فريسة المشاكل والعقبات الكثيرة التي لا قِبَلَ له بها، وتسبب له المشاكل المالية والمتاعب الحياتية التي هو في غنى عنها، إذ لا موجب له بعد استطاعته أن يشبع غريزته بالطريق السهل - الحيواني الصرف - من دون مسؤولية ولا تبعات معقدة.

٣- وبعد هذا وذاك وصل الطامعون إلى مرادهم، وهو الدعوة

---

(١) دعائم الإسلام، القاضي النعمان: ج٢، ص١٩٣.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص٥٦٥.

إلى التحلل الخلقي ونبذ تعاليم الأديان والفطرة السليمة وإشاعة ثقافة العُري والاختلاط الجنسي والإباحية بكل أشكالها في المجتمعات مع تثقيف واسع عبر القنوات الفضائية والانترنت وغيرها بهذا الاتجاه حتى صار الانحلال الخلقي من أبرز سمات هذا العصر.

وهذا الاتجاه الخطير يروّج له أعداء الإسلام كثيراً بين الشباب، بل -وللأسف- يهيئون له أسبابه الموضوعية، من خلق التعقيدات أمام الزواج، عن طريق إشاعة ثقافات بعيدة عن الإسلام تجعل إتمام الزواج يمر بقنوات مالية واجتماعية معقدة تصعب من تحققه، فالمهور الغالية والنظرة الاجتماعية التي لا تقبل بالشاب زوجاً إلا بمواصفات ما أنزل الله بها من سلطان و... إلخ، وفي المقابل توفير سبل الانحراف وتهيئة أسباب المجون والتهتك، كل ذلك خلق حالة من النفور - مقصودة - ليخلو الجو للشاب بعد ذلك لممارسة الخطيئة بمبررات يجدها منطقية.

ومن هنا لابد أن نبين أن الإسلام قد أقرَّ مجموعة من الأسس الثقافية والأخلاقية التي تحصّن المجتمع من هذه المخاطر بالإضافة إلى ما تقدم من تحريم الاختلاط ووجوب الحجاب من أهمها:

١- الحث على تبسيط مقدمات الزواج وتقليل الكلف الأولية مهما أمكن، فقد ورد في روايات كثيرة استحباب تقليل المهور، فعن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول

الله ﷺ: (أفضل نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهراً)[١].

٢- عدم رد الشاب المتقدم للخطبة إذا كان متديناً كما ورد عن رسول الله ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[٢].

٣- عدم القلق من قلة ذات اليد قبل الزواج، والخوف من تبعات الحياة ومستلزمات الأسرة بعد الزواج، فقد قال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[٣]، وقد جاء في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: (من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله عز وجل، إن الله عزوجل يقول: ﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾[٤].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٢٥١ - ٢٥٢.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٥١٩.

(٣) سورة النور: آية٣٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٣٨٥.

استحباب الزواج وأهميته:

مَرّ عهد الصبا ورحلت أيامه المفعمة طهراً وصفاءً، وانتهى عهد الدلال ورعاية الوالدين وتضحياتهما.. مَرّ كل هذا دون عودة كحلم ورديّ، وها نحن نعيش مرحلة أخرى وعهداً زاخراً بالمسؤوليات الجسام.. إنها مرحلة التأمل والتدبر والتكامل.. مرحلة تتطلب منا أن نقف على أقدامنا ونفكر في المستقبل.. ومن المؤكد جداً أننا إذا لم نفكر بأنفسنا ومن أجل أنفسنا فإنه لا يوجد من يفكر نيابة عنا ويتحمل مسؤولياتنا.

إن أعباء الحياة الجسام وطول الطريق يدفعنا إلى التفكير والبحث عن شريك يخفف عنا قدراً من تلك الأعباء، شريك يتحمل معنا مصاعب الطريق ومتاعب الحياة، إنسان يشاركنا حلاوة الحياة ومرارتها، إنسانٍ يحس بنا ويتفهمنا، يفرح لفرحنا ويحزن لحزننا، إنسانٍ يقوم بدور المنقذ إذا ما هاجمتنا أمواج الحياة، وأخيراً: شريكٍ في كل شيء، ومن أجل كل شيء، شريك ورفيق درب يبدد بأنسه وحشة الطريق.

والزواج هو الوسيلة الوحيدة لتشكيل الأسرة، وهو الارتباط المشروع بين الرجل والمرأة، وهو طريق التناسل والحفاظ على الجنس

البشري من الانقراض، وهو باب التواصل وسبب الأُلفة والمحبة، والمعونة على العفّة والفضيلة، فبه يتحصّن الانسان من جميع ألوان الاضطراب النفسي، والانحراف الجنسي، ومن هنا كان استحبابه استحباباً مؤكدّاً، قال تعالى: ﴿**وأَنكِحوا الأيامى مِنكُم والصالِحِينَ من عِبادِكُم وإمائِكُم إن يكونُوا فُقراء يُغنِهِم اللهُ مِن فَضلهِ واللهُ واسعٌ عليمٌ**﴾ (١) وقال عز من قائل:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(٢).

فقوله تعالى: ﴿**مِّنْ أَنفُسِكُمْ**﴾: أي من جنسكم، والغاية هي السكينة الروحية والهدوء النفسي وحيث إن استمرار العلاقة بين الزوجين خاصة، وبين جميع الناس عامة، يحتاج إلى جذب قلبي وروحي، فإن الآية تعقب على ذلك مضيفة ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾.

إن القرآن – في هذه الآية – جعل الهدف من الزواج الاطمئنان والسكينة.

والحق أن وجود الأزواج مع هذه الخصائص هو أساس

---

(١) سورة النور: آية٢٤– ٣٢.

(٢) سورة الروم: آية٢١.

الاطمئنان في الحياة، وهو أحد مواهب الله العظيمة.

وهذا السكن أو الاطمئنان ينشأ من أن هذين الجنسين يكمل بعضهما بعضا، وكل منهما أساس النشاط والنماء لصاحبه.

ومن هنا يمكن الاستنتاج بأن الذين يهملون هذه السنة الإلهية وجودهم ناقص، لأن المرحلة التكاملية بينهما متوقفة، إلا أن توجب الظروف الخاصة والضرورة في بقائهم عزاباً.

ووردت روايات عديدة عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تؤكد هذا الاستحباب، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (تزوجوا فإن رسول الله ﷺ قال: من أحبَّ أن يتبع سنتي فإنَّ من سنتي التزويج)[١].

وللزواج تأثيرات إيجابية على الرجل والمرأة وعلى المجتمع، فهو الوسيلة للإنجاب وتكثير النسل، قال النبي الأكرم ﷺ: (تناكحوا تكثّروا، فإنّي أُباهي بكم الأمم، حتى بالسقط)[٢].

وقال ﷺ: (ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً، لعلَّ الله أن يرزقه نسمة، تثقل الأرض بلا إله إلاّ الله)[٣].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٢٩.

(٢) السرائر، ابن ادريس الحلي: ج٢، ص٥١٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٣٨٢.

الزواج ضمان لدينك:

الزواج هو ضمان لإحراز نصف الدين، لأنّه الحصن الواقي من جميع ألوان الانحراف والاضطراب العقلي والنفسي والعاطفي، فهو يقي الإنسان من الرذيلة والخطيئة، ويخلق أجواء الاستقرار في العقل والقلب والإرادة، لينطلق الإنسان متعالياً عن قيود الأهواء والشهوات التي تكبّله وتشغله عن أداء دوره في الحياة وفي ارتقائه الروحي وإسهامه في تحقيق الهدف الذي خُلق من أجله، قال رسول الله ﷺ: (من تزوج أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الباقي)[١].

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها الأعزب)[٢].

ولأهمية النكاح جعله رسول الله ﷺ في المرتبة الثانية من مراتب الفوائد المعنوية، حيث قال: (ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله)[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٣٨٣.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج٧، ص٢٣٩.

(٣) المصدر السابق: ج٧، ص٢٤٠.

آثار الزواج:

الزواج مجلبة للخير والبركة في الرزق، كما قال تعالى: ﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[١]

فالزواج باب من أبواب الرزق بأسبابه الطبيعية المقرونة بالرعاية الإلهية، قال رسول الله ﷺ: (اتخذوا الأهل، فإنّه أرزق لكم)[٢].

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظنّ بالله عزَّ وجلَّ)[٣].

وقد روى اسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً جاء فيه: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الذي يرويه الناس حق، إن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكى إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل، ثم أتاه فشكى إليه الحاجة فأمره بالتزويج حتى أمره ثلاث مرات؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو حق، ثم قال عليه السلام: الرزق مع النساء، والعيال)[٤].

---

(١) سورة النور: آية٣٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٣٨٣.

(٣) المصدر السابق: ج٣، ص٣٨٥.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص٤٤.

اختيار الزوجة:

هناك ثلاثة أبعاد أساسية ينبغي أن يهتم بها الرجل في صفات من يختارها زوجة له:

الأول: شرف الأسرة: بأن تكون الزوجة منتمية لعائلة صالحة، وأسرة شريفة، وبذلك يتوقع منها الخير والصلاح لما للوراثة والتربية من أثر، وينعكس ذلك أيضاً على نسلها وذريتها، كما يطمئن الإنسان إلى حسن العلاقة والارتباط بالأسرة الصالحة، فهو سيتداخل معهم حينما يصبح صهراً لهم.

ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قام خطيباً فقال: (أيها الناس، إياكم وخضراء الدِمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدِمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء)[١]، ففي هذا الحديث يشبّه المرأة الجميلة في العائلة السيئة بالنبتة الخضراء في المكان القذر الخاص بفضلات الحيوانات، وفي حديث آخر عنه ﷺ: (أنكحوا الأكفاء وانكحوا منهم واختاروا لنطفكم)[٢].

وينبغي الإشارة هنا إلى أنه قد تكون هناك فتاة صالحة تتجاوز

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص٣٥.

(٢) النوادر، الراوندي: ص١٤٤.

تأثيرات محيطها وعائلتها السيئة، وتتشكل لها شخصيتها المستقلة المناسبة، ومثل هذه الفتاة يطمئن الإنسان إلى الزواج منها.

الثاني: التدين والأخلاق الفاضلة: فهي ستكون شريكة الإنسان في حياته وأقرب الناس إليه، وهي مربية أولاده، وبتدينها وحسن أخلاقها، تتوفر أجواء السعادة والثقة والارتياح، فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (عليكم بذات الدين)[١]، وعنه ﷺ: (من سعادة المرء الزوجة الصالحة)[٢].

الثالث: الحسن والجمال لما لذلك من دور في إشباع الغريزة وإرضاء العاطفة، والجمال حالة نسبية تتفاوت في تفاصيلها الأذواق، ويكفي منه المستوى الطبيعي المتعارف، ولا ينبغي أن يكون الجمال وحده هو مقياس الاختيار، دون اهتمام بالأبعاد الأخرى، لأن الحياة الزوجية لا تقوم على الجانب العاطفي وحده، والشكل ليس هو المهم في الإنسان، وإن كان له دور ما في الألفة والمحبة، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (من تزوج امرأة لمالها وكله الله إليه، ومن تزوجها لجمالها رأى فيها ما يكره، ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك)[٣]، فمن يكون اختياره

---

(١) النوادر، الراوندي: ج٢٠، ص٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢٠، ص٤١.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص٥١.

مقصوراً على الجمال يكون اختياراً ناقصاً، وبطبيعة الحال سوف يكون غافلاً عن باقي الأمور المهمة التي يجب ملاحظتها والتي تقدم ذكرها، وسيتفاجأ بعد الزواج بفقدانها تدريجياً في هذه المرأة، وذلك لأن صاحب الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاء حاجته (كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام) فمن كان همه البحث عن الجمال صار أعمى عن باقي الصفات.

التعرّف والاختيار:

كيف يتعرف الرجل على من يريدها زوجة له؟ وكيف يتأكد من توفر المواصفات المطلوبة فيها؟

أما ما يتعلق بالوضع الأسري والعائلي فالأمر واضح وميسور، فلكل عائلة سمعتها ومكانتها في المجتمع، وبإمكان الإنسان أن يتحصل على المعلومات الكافية عن وضع أي أسرة من أوساط المجتمع المحيط بها.

أما بالنسبة للصفات الشخصية للفتاة من الناحية الأخلاقية والجمالية، فهناك الطرق الآتية:

أولاً: المعرفة المباشرة: فيما إذا كانت هناك قرابة أو تداخل عائلي، أو زمالة في مجال العمل، فإن ذلك يتيح للرجل عادة فرصة المعرفة للفتاة، بمعنى اطلاعه بشكل عام على سلوكها وصفاتها، وينبغي أن

يعتمد في معرفة صفات المرأة على الأم أو الأخت أو أي امرأة تقرب إلى الشخص الطالب للزواج، لأنها تستطيع أن تقترب من الفتاة أكثر وهي تتعرف على صفاتها بشكل أحسن من الرجال.

ثانياً: القياس والاستنتاج: فمن خلال ما يظهر من صفات أهل الفتاة يمكن بالقياس والاستنتاج تكوين انطباع وصورة عنها، في الجانب الأخلاقي والجمالي، نظراً للتشابه والتقارب في صفات أبناء العائلة الواحدة غالباً.

ثالثاً: الاعتماد على سؤال الآخرين: بأن يسأل عن الفتاة من القريبين لها، والمطلعين على أحوالها، ولابد أن يكونوا من أهل التدين والصلاح حتى يثق بتشخيصهم، أو أن يكلّف بعض قريباته من النساء باستكشاف وضعها، وموافاته بأخبارها وأحوالها، هذا وقد وردت في الشريعة الإسلامية مجموعة من الروايات في هذا المجال نعرضها لتكون واضحة لدى الطرفين ويتثقف المجتمع بالتالي بالثقافة الصحيحة التي تضمن له السعادة في حياته. تذكر مجموعة من الروايات حول ذلك.

الموضوعية في التقييم:

ينبغي التنبه إلى هذه المسألة المهمة، وهي أن سؤال الشخص المُقدِم على الزواج عن البنت وأسرتها أو العكس، أي: سؤال أهل البنت عن الولد وعائلته، ينبغي أن يتَّسم بمستوى عالٍ من الشفافية والأمانة، فلا يجوز إخفاء الحقائق بالنسبة للمسؤول عنه، وذلك لكي تتضح الخيارات أمام الطرف الآخر، ويكون الأمر واضحاً عنده، فيتخذ قراراً صحيحاً في هذا المجال، فحينما يضع الإنسان ثقته في شخص ويستشيره في اختيار فتاة ما، أو يعتمد على تقويمه لها، فإن على هذا المستشار رجلاً أو امرأة يجب أن يكون صادقاً في إخباره، موضوعياً في تقويمه، فيحكي عن الواقع الذي يعرفه دون زيادة أو نقصان، فيذكر الايجابيات ونقاط القوة التي يعرفها وإذا كان هناك نقص أو عيب فعليه أن يذكره للمستشير، وقد ورد في الشريعة الإسلامية ما يؤكد ذلك، فقد حثت الشريعة على مبدأ النصيحة وأن من حقوق المؤمن على أخيه المؤمن أن ينصحه ولا يغشه ومن جملة موارد النصيحة في أمر الزواج ما عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاح، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

(انكح وعليك بذات الدين تربت يداك)[١]، وعن الأمام الحسين عليه السلام أن رجلاً استشاره في تزويج امرأة، فقال عليه السلام: (لا أحب ذلك وكانت كثيرة المال، وكان الرجل أيضا مُكثرا، فخالف الأمام الحسين عليه السلام وتزوج بها، فلم يلبث الرجل حتى افتقر، فقال له الأمام الحسين عليه السلام: قد أشرت عليك الآن فخل سبيلها، فإن الله يعوضك خيرا منها، ثم قال عليه السلام: عليك بفلانة، فتزوجها فما مضى سنة حتى كثر ماله وولدت له ورأى منها ما يحب)[٢].

بل جعلت مسألة نصح المؤمن أهم من حرمة اغتيابه لذلك كان من موارد استثناء حرمة الغيبة نصح المؤمن الراغب في الزواج فيجوز أن يظهر الشخص الناصح عيوب الشخص المسؤول عنه من قبل المستنصح ولا يحرم عليه ذلك، بل يجب عليه من باب نصيحة المؤمن، قال الشيخ الأنصاري فيما استثني من الغيبة: (منها: نصح المستشير فإن النصيحة واجبة للمستشير فإن خيانته قد تكون أقوى مفسدة من الوقوع في المغتاب، وكذلك النصح من غير استشارة، فإن من أراد تزويج امرأة وأنت تعلم بقبائحها التي توجب وقوع الرجل من أجلها في الغيبة والفساد فلا ريب أن التنبيه على بعضها وإن أوجب الوقيعة فيها

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٣٢.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٤، ص٣٢.

أولى من ترك نصح المؤمن، مع ظهور عدة من الأخبار في وجوبه)[١].

وورد أن فاطمة بنت قيس جاءت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباها، فقال: (أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد)[٢].

فما يشيع في المجتمع من إخفاء العيوب لأجل إتمام الزواج بمبررات واهية ليست مبتنية على أسس إسلامية لابد أن تحارب لكي يرجع المجتمع إلى الأسس الصحيحة التي تضمن السعادة لهم، إذ يَجرُّ الإخفاء الويلات ويؤدي إلى المشاكل بعد الزواج.

حدود النظر إلى المخطوبة:

من أروع ما جاء به الإسلام هو الوسطية في كل أحكامه، وعدم الميل في جانبي الإفراط والتفريط، وهذه الوسطية ضمنت له النجاح في جميع المجالات، ومن تطبيقات هذه الفكرة العامة ما يوجد في هذا الموضوع أيضاً، إذ ضمن الإسلام للمتزوج الحق في الإقدام على الاقتران بامرأة مع الاطلاع على جميع ما يهمّه من أمرها، سواء من الجانب الجسدي أو الأخلاقي والاجتماعي، ولما كان ما يتعلق بجانب الجسد والنظر إليه يصطدم مع ثوابت هذا الدين من حيث حجاب

(١) المكاسب، الشيخ الأنصاري: ج١، ص٣٥٢.

(٢) الخلاف، الشيخ الطوسي: ج٤، ص٢٧٥.

المرأة وعدم سماح الشريعة لها بكشف جسدها للأجنبي، وعدم التزين أمامهم، ولكن مع ذلك فلأهمية أمر الزواج وضمان حق الزوج المشار إليه فقد استثنى الشارع هذا الأمر من الحكم السابق وأباح للشخص المُقدِم على الزواج أن يرى المرأة بشكل يظهر له مفاتنها، ولكن لابد أن يُعلم أن هذا الحق للزوج لا يجوز استخدامه لأجل التلهّي والاطلاع على أعراض الناس، بل لابد أن يكون آخر حلقة في سلسلة الزواج بحيث تكون الأطراف متفقة على جميع الخصوصيات إلا ما لا يعلم إلا من خلال الرؤية، بل قد يستغنى عن هذه الفقرة أيضاً باطلاع النساء من ذوي المتزوج على الفتاة وذكر مفاتنها له أو تقييمها بشكل عام وإعطاء النتيجة له من دون الدخول في التفاصيل، وقد تكون هذه الطريقة أكثر إيجابية لخبرة النساء بعضهن ببعض، ومقدرتهن بالفحص بشكل حرّ أكر من الرجل.

ففي الحديث الشريف: عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (الرجل يريد أن يتزوج المرأة، يجوز له أن ينظر إليها؟ قال: نعم وترقّق له الثياب، لأنّه يريد أن يشتريها بأغلى الثمن)[1]، وعنه عليه السلام قال: (لا بأس بأن ينظر إلى وجهها ومعاصمها إذا أراد أن

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص٩٠.

يتزوجها)[١]، وسُئِل الإمام الصادق عليه السلام: (أينظر الرجل إلى المرأة يريد تزويجها؟ فينظر إلى شعرها ومحاسنها؟ قال: لا بأس بذلك إذا لم يكن متلذذاً)[٢].

ويرى أكثر فقهاء أهل السنة أن للخاطب أن ينظر إلى من يريد خطبتها في حدود الوجه والكفين فقط، وأضاف أبو حنيفة جواز النظر إلى قدميها أيضاً، أما فقهاء الشيعة -تبعا لروايات أهل البيت عليهم السلام- فيرى أكثرهم أنه: (يجوز لمن يريد تزويج امرأة أن ينظر إلى وجهها وكفيها وشعرها ومحاسنها، بل لا يبعد جواز النظر إلى سائر جسدها ما عدا عورتها، وإن كان الأحوط استحبابا خلافه، ولا يشترط أن يكون ذلك بإذنها ورضاها، نعم يشترط أن لا يكون بقصد التلذذ، وإن علم أنه يحصل بنظرها قهراً، ويجوز تكرار النظر إذا لم يحصل الغرض وهو الاطلاع على حالها بالنظر الأول)[٣].

ويحدث في بعض الحالات أن يتزوج الرجل من امرأة لم تسبق له رؤيتها، فإذا ما رآها لم توافق ذوقه، وحينئذٍ إما أن يقبلها على عدم ارتياح منه، وإما أن يتركها بعد العقد عليها، مما يوجب لها حرجاً

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص٨٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) العروة الوثقى، السيد اليزدي: كتاب النكاح، مسألة٢٦.

وانكساراً عاطفياً، وحتى لا يقع مثل ذلك أباح الشارع رؤية الفتاة لمن يريد تزوجها، كما أجاز للفتاة أن تراه أيضاً، كما هو رأي جمع من الفقهاء، فقد نقل السيد الخوئي، رأي الشيخ الأنصاري: (وهو جواز نظر المرأة أيضاً إلى الرجل الذي يريد تزويجها)[1]، بل في المستند أنه صريح جماعة لاتحاد العلة، بل الأولوية حيث أن الرجل يمكنه الطلاق لو لم يستحسنها بخلاف الزوجة.

مراسيم الزواج:

من المتعارف عليه عند المسلمين إقامة مراسيم خاصة للزواج (وهو ما يعرف بالزفاف)، حيث يجتمع أهل الزوجين والأقارب والجيران والأصدقاء سويّة، وبذلك تتهيأ - بشكل عرضي - الفرصة للتعارف وتمتين العلاقات الأُسرية والاجتماعية، هذا.. وقد جعلت الشريعة للزفاف آداباً ومستحبات نصّت عليها الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، نذكر جملة منها:

---

(١) شرح العروة الوثقى، السيد الخوئي: ج٣٢، ص٢٠.

آداب الزفاف ومستحباته:

قد جعلت الشريعة للزفاف آداباً ومستحبات نصّت عليها الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، نذكر جملة منها:

١. **الإطعام**: يُستحب الإطعام في الزواج بغير سرف و لا رياء أو سمعه، ومن ذلك إطعام الفقراء وعدم تحديده بالأغنياء والوجهاء، ومنه عدم جعل الزواج مناسبة للاستعلاء على الناس وما يوجب وقوع الطبقات المستضعفة والمتوسطة في الإحراج لعدم قدرتهم على مجاراة الأغنياء، فقد رُوي أن النبي صلى الله عليه وآله قَالَ: (إِنَّ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْإِطْعَامَ عِنْدَ التَّزْوِيجِ)[١]، وحينما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله ميمونة بنت الحارث، أولم عليها وأطعم الناس)[٢]، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام أنه قَالَ: (الْوَلِيمَةُ يَوْمٌ، وَيَوْمَانِ مَكْرُمَةٌ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ)، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الله الصادق عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: (الْوَلِيمَةُ أَوَّلَ يَوْمٍ حَقٌّ وَالثَّانِيَ مَعْرُوفٌ وَمَا زَادَ رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ)[٣].

هذا ويُستحب أن يكون الإطعام نهاراً، فقد رُوِي عن الإمام

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٦٧.

(٢) تهذيب الاحكام، الشيخ الطوسي: ج٧، ص٤٠٩.

(٣) المصدر السابق.

جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (زُفُّوا عَرَائِسَكُمْ لَيْلًا وَأَطْعِمُوا ضُحًى)[١].

٢. الزفاف ليلاً:

يُستحب أن يكون التزويج والزفاف ليلاً، للحديث السابق: (زُفُّوا عَرَائِسَكُمْ لَيْلًا...)، ولما رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي التَّزْوِيجِ، قَالَ: (مِنَ السُّنَّةِ التَّزْوِيجُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّ اللهَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالنِّسَاءُ إِنَّمَا هُنَّ سَكَنٌ)[٢].

٣. الوضوء:

يُستحب أن يكون الزوجان على وضوء وطهارة، فقد رُوِيَ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في حديث أنه قال: (...إِذَا دَخَلَتْ فَمُرْهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مُتَوَضِّئَةً، ثُمَّ أَنْتَ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا حَتَّى تَوَضَّأَ...)[٣].

٤. صلاة ركعتين:

يُستحب أن يصلي الزوجان ركعتين، فقد رُوِيَ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في حديث أنه قال: (... وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ...)[٤]

---

(١) تهذيب الاحكام، الشيخ الطوسي: ج٧، ص٤٠٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٦٦.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٥٠٠.

(٤) المصدر السابق.

٥. الصلاة على محمد و آل محمد:

يُستحب للزوجين أن يُصليا على النبي محمد ﷺ وعلى آله عليهم السلام، فقد رُوِيَ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في حديث أنه قال: (... إِذَا دَخَلْتَ... وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ...)[١].

٦. الدعاء بالمأثور:

وحثّ الإسلام على الابتداء بالدعاء، ليكون أول اتصال بين الزوج والزوجة اتصالاً معنوياً روحياً، وليس مجرد اتصال بهيمي جسدي، فيستحب الدعاء بإدامة الحب والود: (اللهمّ ارزقني إلفها وودّها ورضاها بي، وأرضني بها، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأيسر ائتلاف، فإنّك تحبُّ الحلال وتكره الحرام)[٢].

ويُستحب أيضا للزوج الأخذ بناصيتها، ويستقبل بها القبلة، وأن يدعو بالدعاء الآتي، فَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام أنه قَالَ: (إِذَا دَخَلْتَ بِأَهْلِكَ فَخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَقُلِ: اللَّهُمَّ بِأَمَانَتِكَ أَخَذْتُهَا وَبِكَلِمَاتِكَ اسْتَحْلَلْتُهَا، فَإِنْ قَضَيْتَ لِي مِنْهَا وَلَداً فَاجْعَلْهُ مُبَارَكاً تَقِيّاً مِنْ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ شِرْكاً وَلَا نَصِيباً)[٣].

---

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج٧، ص٤١٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٠٠.

ويستحب أن يخلع خفّها، ويغسل رجلها إذا جلست، ويصب الماء في جوانب الدار[١].

والالتزام بذلك يخلق جواً من الاطمئنان والاستقرار والهدوء في أول خطوات اللقاء، ويدفع ما في نفس الزوجة من دواعي القلق والاضطراب، خصوصاً وإن الزوجة تعيش في أول يوم من حياتها الزوجية حالة من الخوف والاضطراب النفسي، فإذا شاهدت مثل هذه الأعمال من صلاة ودعاء، فانها ستعيش في جوّ روحي يبدّد مخاوفها ويزيل اضطرابها، ويستحب للرجل حين الجماع أن يدعو: (اللهمّ ارزقني ولداً، واجعله تقياً زكياً، ليس في خلقه زيادة ولا نقصان، واجعل عاقبته إلى خير)[٢].

وهذا إيحاء للمرأة وللرجل بأنّ العلاقة الجنسية ليست مجرد إشباع للغريزة، وإنّما هي مقدمة للإنجاب والتوالد، حيث يبتدئ الجماع (ببسم الله الرحمن الرحيم)، فتكون ليلة الزفاف ليلة مباركة بذكر الله تعالى.

---

(١) جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن النجفي: ج٢٩، ص٤٦.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج٧، ص٤١١.

المظاهر السلبية في الأعراس:

قد تمر على الانسان بعض الأوقات يغفل فيها عن التزامه الشرعي ومتطلبات هذا الالتزام، وأهم هذه الأوقات هي:

حالة الحزن وحالة الفرح، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ، أنه قال: (نهينا عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند المصيبة مع خمش الوجوه وشق الجيوب، وصوت عند النعمة باللهو واللعب بالمزامير، وإنهما مزامير الشيطان)[1].

ففي حالات الحزن -كما في المصائب وفقد الأحبة - يخرج عن اتزانه فيفعل ما يُسخِط ربه وخالقه، سواء بكلام يدل على الجزع أو بممارسات أخرى، ومن أمثلتها شق الجيب والنياحة وكلام الجازع في المصيبة، وكل هذه الأمور نهى الشارع عنها، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على قلة صبر الجازع الكاشف عن ضعف يقينه بخالقه وحكمته وتدبيره، وهو مع ذلك تمر عليه المصيبة وهو مأزور، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: (من رضي القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره)[2]،

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٣، ص٢١٨.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٢٣.

وكلامنا ليس في هذه الحالة، بل للكلام عنها مجال آخر .

وأما حالة الفرح -وهي محل كلامنا- فهي أشد من الثانية، إذ تمتاز عنها بأن النفس تشعر فيها بنشوة وطرب تتوق معه لفعل المنكرات وارتكاب الموبقات، إذ تخرجه حالة الفرح من الاتزان الديني إلى نسيان كثير من التزاماته الشرعية وآدابه وأعرافه الاجتماعية، وهو بذلك يؤشر إلى نقص كبير في تدينه، يؤدي به إلى ارتكاب كثير من المحرمات، كالرقص والغناء أو سماعه والنظر إلى غير المحارم وكشف ما يجب ستره من قبل النساء عن الناظر المحترم من الرجال، والتبرج والتزين بحضور الأجنبي، وترك الصلوات وإلى غير ذلك مما سنذكره هنا مفصلاً.

١ - اختلاط الرجال بالنساء:

هناك عدة حالات يمكن رصدها في الأعراس التي تقام هذه الأيام تكون مخالفة - في بعض تفاصيلها -لأحكام الدين، ويجمعها كلها عنوان ((الاختلاط المحرم)) بين النساء والرجال،

ونقصد بالاختلاط المحرم، هو وجود كل من الرجل والمرأة في مكان واحد يحرم فيه ذلك من جهات مختلفة سواء لاستلزامه نظر الرجل إلى جسم المرأة غير المحجبة أو المتزينة أو التي تؤدي بعض الحركات التي تظهر زينتها، كالرقص والغناء أو التي تضع العطور

فيشمها الرجال فيفتن بها وما إلى ذلك من حالات، ويكون ذلك في عدة أماكن:

أولاً: يتم الزواج في كثير من المجتمعات الإسلامية عن طريق الزفاف ويصاحبه عادة حضور الزوج عند بيت عروسه لأخذها في بيته ويكون ذلك عادة بدعوة غالب الأهل والأصدقاء لاسيما من طرف الزوج فيسير رتل من السيارات خلف سيارة العروسين إلى بيت الزوجية الجديد، ولكن ما يحصل أثناء ذلك من أمور مخالفة لأحكام الإسلام كثيرة:

منها: ما هو داخل في موضوع الاختلاط ومنها ما هو خارج عنه، ونحن سنذكر النوع الأول والثاني أيضا من باب الاستطراد.

ومنها: حالة الغناء بين النساء وفي مسمع ومرأى الرجال، فهنا عدة محرمات: نفس غنائهن، وسماع الرجال لهن، وما يصاحبه عادة من رقص محرم، ورؤية الأجنبي لها محرم آخر، وهكذا تتوالى المحرمات من غير أن يشعر الإنسان -للأسف- بذلك وهو في سكرة الفرح التي تغطي على قلبه وعقله، فيجب على المرأة أن تتخلق بأخلاق القرآن، فلا تبدي زينتها إلا لمن ذكرهم الله في كتابه قال تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ**

إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنّ ...﴾[١]، وبهذا تتجنب مواطن الشك والريبة وارتكاب المحرم، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِم ويَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[٢].

ومنها: حالة رقص الرجال وظهورهم بمظهر ينافي الرجولة والمروءة وهم يهتزون من رأسهم إلى أرجلهم في الشوارع والطرقات أو وهم معلقون في نوافذ السيارات في حالة بعيدة تمام البعد عن تعاليم الإسلام وأهدافه.

ومنها: التضييق على المارة ومستخدمي الشارع من السيارات الأخرى، حيث يقومون بسد الطريق بسيارات الزفة وعدم السماح لغيرهم بالمسير فيه، وهو إضرار بالمارة لا يسمح به الشارع المقدس.

ومنها: تشغيل منبهات السيارات بشكل مستمر ومن عدة سيارات مما يؤدي إلى إزعاج المارة ومستخدمي الشارع، وهذا أمر محرم شرعاً.

ومنها: إطلاق الأعيرة النارية وهو ما يتعارف عند العشائر كثيراً، وقد تبين مؤخراً مدى الضرر المحتمل من استخدام هذا الأمر في الأماكن المزدحمة بالسكان والذي يؤدي عادة إلى سقوط العيارات

---

(١) سورة النور: آية٣١.

(٢) سورة النور: آية٣٠.

النارية على أبرياء مما يؤدي إلى الحاق ضرر بدني بهم أو ربما إزهاق أرواحهم، ومجرد احتمال هذا الضرر البليغ والمحرم شرعاً كافٍ في حرمة هذا العمل، نظراً لأهمية نفس المحتمل وخطره، فقد أفتى علمائنا الأعلام بحرمة هذا الفعل، قال السيد السيستاني(دام ظله)، حينما سُئِل: هل يجوز اطلاق العيارات النارية عند الزواج؟

فأجاب بقوله: غير جائز شرعاً إذا تسبب في ازعاج الناس واذاهم أو الاضرار بهم كما هو كذلك في الغالب[1].

ومنها: وهذا هو الأخطر -برأينا- وهو إشاعة هذا الأمر حتى صار سُنة متبعة وعرفاً سائداً في الأعراس، وكأن العرس لا يتحقق من دونه، فهذا هو أخطر ما موجود في الأمر، ويؤدي إلى تحمل الشخص سيئات إضافية غير ما ارتكبه بنفسه، بل يتحمل وزر الآخرين الذين يعملون هذا العمل وكذلك وزر تقوية هذا العمل وجعله سنة ثابتة وعملاً طبيعياً.

ثانياً: يتعارف أيضاً في أعراسنا اليوم دخول الزوج على زوجته في عدة مواضع، مثل: حفل عقد القران، وحفل الزفاف، وحفل اليوم السابع بعد الزواج، وعادة ما يكون المكان ضاجاً بالنساء المدعوات إلى هذا الحفل وهن على أعلى مستويات التزين والتبرج والملابس غير

(١) الموقع الألكتروني الرسمي لسماحة السيد السيستاني (دام ظله)، الإستفتاءات الشرعية.

الشرعي، وفي هذه المواضع كلها يقع كثير من التصرفات المحرمة والتي مَرّ ذكر أغلبها كمفردات ولكن تختلف المكانات فقط، فالنظر المحرم ودخول الأجنبي ورؤيته للنساء ورقص النساء، أو غناؤهم أمامه أو تعطرهم عند وجوده وما إلى ذكر، فكله يتحقق ولا يوجد مبرر شرعي يسوغ ذلك.

وهاتين الحالتين تشتركان في موارد الغفلة وموجبات الحرمة، والتي ينبغي فيها التنبه إلى هذه الحالات وتذكر أقوال أهل البيت عليهم السلام في ذلك:

حديث المناهي:

روى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله: (نهى عن أمور ومنها:

- نهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها أو غير ذي محرم منها أكثر من خمس كلمات مما لابد لها منه.
- ونهى أن تباشر المرأة المرأة وليس بينهما ثوب.
- ونهى أن تحدث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها.
- ونهى أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم وقال: من تأمل

عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك.

- ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة)[١].

وقال ﷺ: (ومن ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار، إلا أن يتوب ويرجع)، وقال ﷺ: (من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله، ومن التزم مرأة حراما قرن في سلسلة من نار مع الشيطان فيقذفان في النار)[٢].

وعن الإمام علي ﷺ: (سبب الفجور الخلوة)[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (وأيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها)[٤].

وقال النبي ﷺ: (غضوا أبصاركم ترون العجائب)[٥].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (ما اغتنم أحد بمثل ما اغتنم بغض البصر ، فإن البصر لا يغض عن محارم الله تعالى إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال)[٦].

---

(١) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الحر العاملي: ج٧، ص٨٧.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٥١٠.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج٢، ص١٢٣٣.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٠٧.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١، ص٤١.

(٦) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٤، ص٢٦٩.

وسُئِل أمير المؤمنين عليه السلام: بماذا يستعان على غض البصر؟ فقال عليه السلام: (بالخمود تحت سلطان المطلع على سرك، والعين جاسوس القلب وبريد العقل، فغض بصرك عما لا يليق بدينك ويكرهه قلبك وينكره عقلك)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (كان أمير المؤمنين يكره أن يسلم على الشابة ويقول: أتخوّف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر مما طلبت من الأجر)[٣].

ثالثاً: ما يتعارف أيضاً من توثيق حالة الزواج بصور تذكارية يحتفظ بها الزوجان، وهي غالباً ما تؤخذ في الاستوديوهات الاحترافية المختصة بذلك، ولكن ما يحدث في هذه الممارسة العرفية من مخالفات شرعية، عديدة، نذكر أمثلة منها:

- فقد لا يتورع الزوجان من أن يكون الشخص الذي يلتقط الصورة رجلاً تبدو أمامه زوجته بكامل مفاتنها وزينتها ليلتقط لها

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١، ص٤١.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص١٩٢.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٣٥.

صورة تذكارية تكون شاهدة عليه -يوم القيامة - على جريمة ارتكبها في زواجه وأول عمل محرم قام به، ليشكر الله به على أن هيئ له زوجة صالحة تعينه على دينه ودنياه، بالإضافة إلى ما يسجله المكان وحضورهما في محضر الربوبية التي لا يغيب عليه شيء من نواياهما فضلاً عن تصرفاتهما.

وهذا أمر مرفوض تماماً من الناحية الشرعية، بل هو مما تأباه فطرة الرجل الغيور على عرضه وشرفه، فكيف يسمح لزوجته أن تقف نصف عارية أمام رجل أجنبي بحجة شيطانية وهي أخذ صورة تذكارية لهما، وكأن الشيطان أوحى لهما من حيث لا يشعرون بأن يوثقوا له جريمتهما ليحتج بها عند الله يوم القيامة على أنه أمرهما فأطاعوه وهذا هو الشاهد والدليل... فإنا لله وإنا إليه راجعون، ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أغير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكه فلم يغر ولم يغير بعث الله عز وجل إليه طائرا يقال له: القفندر حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله أربعين يوما ثم يهتف به: إن الله غيور يحب كل غيور فإن هو غار وغير وأنكر ذلك فأنكره، وإلا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله عز وجل منه بعد ذلك روح الإيمان وتُسميه الملائكة الديوث[1]، ولا بد للرجل

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٣٦.

من تربية زوجته على الأخلاق الأصيلة في الإسلام والمتمثلة بأخلاق الزهراء عليها السلام، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: لِمَ تحجبينه وهو لا يراكِ؟ قالت: يا رسول الله، إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشم الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعة مني)[1]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهُنّ، فإنّ شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل)[2].

- والأمر الآخر هو تعليق الزوجين هذه الصورة في بيتهما في مكان لا يؤمن من اطلاع الرجل الأجنبي عليها في المستقبل، فيكون هذا العمل استمراراً للذنب الأول بشكل دائم ما دامت الصورة موجودة، وهو أمر غير ملتفت إليه كثيراً وإلى خطورته وتحقق الذنب فيه.

- ثم ما شاع في هذه الأيام من نشر صور الزوجين في برامج التواصل الاجتماعي مما يسهل وقوعها في يد الرجل الأجنبي، وهذه المسألة ينبغي معالجتها بمنع ادخال الهواتف من قبل النساء المدعوات لمنع تصوير زوجته وباقي النساء ثم يتم تناقلها، ورفع احتمال وصولها

(١) دعائم الإسلام، القاضي النعمان: ج٢، ص٢١٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٣٨.

إلى عدد كبير من الرجال الذين هم أزواج هذه النساء الحاضرات.

هذه كلها نماذج من حالات عدم الإلتزام الشرعي التي يمر به الإنسان الملتزم متناسياً فيه التزامه الشرعي وما تمليه عليه أحكامه الشرعية من الحرمة والوجوب والوقوف عند حدودهما، فهي نماذج من تناسي الله وأحكامه في أوقات الفرح، ولا بد للفرد المؤمن أن يلاحظ حاله ومزالق الشيطان التي يمر بها فتجعله بعيداً عن الله تعالى ثم يذكر الله تعالى ويتوب إليه ليرجع إلى حضيرة القدس الإلهي.

فإن ذكر الله المطلوب من المؤمن ليس هو أن يلهج لسانه بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من الذكر، بل معناه الأعمق هو أن يذكر الله في كل ما يرد عليه من عمل، فيعلم أنه حرام فيتركه أو واجب فيفعله أو مشتبه عليه فيتجنبه، كما ورد في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: (من أشد ما فرض الله على خلقه، ذكر الله كثيرا، ثم قال: أما لا أعني: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عندما أحل وحرم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها)[1].

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١١، ص٢٧٨.

نصائح عامة للزواج الناجح:

كل واحد من الزوجين عليه أن يبدأ الزواج بنية صادقة وبالتوكل على الله والاستعانة به لإنجاح هذه العلاقة، وأن يكون الغرض هو إرضاء الله سبحانه وتعالى وإحياء سنة نبيه ﷺ وإنشاء جيل مسلم يتقي الله ويحي شعائر الإسلام، لكي ينعم عليه الله بالحياة السعيدة وينال رضاه في الدنيا والآخرة وأن يتذكر أن هذا الشريك هو إما أخ أو أخت له في الإسلام، فله حقوق على الطرف الآخر يجب مراعاتها، فكل من الطرفين يجب عليه أن يؤدي ما عليه من دون النظر إلى حقوقه والمطالبة بها، لكي تدوم العشرة وحسن المعاملة، وأن يعامل شريكه كما يتمنى أن يعامل أخاه أو أخته حفاظاً للمودة والمحبة بينهما.

لا تتوقع أشياء غير واقعية:

إن الثقافات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية أدت - للأسف - إلى تشويه العقلية العامة لأفراد المجتمع عن طريق تسميم أفكارهم بمفردات بعيدة عن الجو الإسلامي، انتشرت عبر الفضائيات التي تبث أفكار الشيطان وخُدعه وأمانيه في المسلسلات والأفلام تارة، وفي البرامج الحوارية التي لا يراد منها إلا تركيز هذه الأفكار تارة أخرى، وهذه مسألة عامة ومرض خطير يسري في جميع مجالات الحياة، ومن

ضمنها موضوع بحثنا هذا فقد تركزت في أذهان شبابنا لا سيما البنات فكرة فارس الأحلام، وعاشت بسببها البنت أحلاماً عن خصوصيات هذا الشاب الوسيم والقوي والخلوق الذي سيأتي لطلب يدها وتصوره الأفلام والمسلسلات بصورة بعيدة عن الروح الإسلامية التي أراد النبي ﷺ وأهل بيته أن يتربى عليها المسلمون، مع أن هذا الأمر لا ينسجم مع الواقع بحال من الأحوال، فقبل الزواج كثير من الناس يكونون غير واقعيين في تصورهم للشريك المقبل إلى درجة توقع الكمال فيه وهذا أمر غير واقعي، فالله هو الكامل وغيره كله ناقص، فلا تتوقع ولا تتوقعي أن يكون شريكك كاملاً بل لديه بعض النواقص والأخطاء كما يوجد لديك أيضاً، فلا أحد لديه أفضل الصفات، وينبغي التركيز على الصفات الإيجابية التي يمتلكها كل من الزوجين.

إن التشجيع والثناء والإعراب عن الامتنان يؤدي إلى تعزيز هذه الصفات، كما ينبغي محاولة إغفال أو تجاهل الخصائص السلبية للشريك ما لم تتنافَ مع الدين والشرع.

إن الإطلاع على روايات النبي ﷺ وأهل البيت في التربية والأخلاق الإسلامية وآداب المعاشرة والتي تعد من أنفس الكنوز المعرفية التي عرفتها البشرية يعطي للشاب - وهو في مقتبل حياته الزوجية - معرفة كبيرة في كيفية التعامل مع شريك حياته ويرسم له

الطريق الصحيح الذي يسير عليه في المعاشرة وتربية الأبناء ليكونوا أناساً صالحين ولَبِنة في بناء المجتمع الصالح.

إن الإنسان خُلق في هذه الحياة لأجل الاختبار والامتحان ليتكامل بذلك ويستحق بعمله الجنة والرضوان، ولم يخلق للعب والتمتع بمتع الحياة الزائلة والوهمية، فكل مفاصل الحياة هي مواقف للاختبار والامتحان، ولا يخرج الزواج عن هذا الإطار، فمن يتصور أن الزواج فرصة للتمتع والسعادة والحياة الوردية، كما يصور في المسلسلات، فهو غافل عن الحكمة التي تقدمت، فالزواج مسؤولية وتكليف مقدس وفيه موارد كثيرة للعمل بما يرضي الله تعالى، وهو ميدان خصب لتهذيب النفس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإنسان الملتزم يحتاج إلى كثير من المعرفة الشرعية قبل وفي أثناء هذا الجو المقدس والرباط الشرعي المبارك، وعن طريق امتثال تعاليم الشريعة في هذا المجال يستطيع الإنسان أن يحصل على الرضا الداخلي قبل رضا الله تعالى، وبه فقط يحصل على السعادة في الحياة الدنيا والآخرة.

الإعراب عن المشاعر:

من المهم أن تكون واضحا وصريحاً بخصوص مشاعرك وحريصا على مشاعر الطرف الآخر، يجب أن تكون قنوات الاتصال بينكما مفتوحة دائما، فإن مناقشة الأمور الصغيرة والكبيرة على حد سواء بشكل صريح ومباشر يمنع تفاقم المشكلة ويساعد على حلها، إن الصمت عن المشاكل ومحاولة معالجتها بشكل فردي لا يؤدي إلى حلها غالباً، لأن الإنسان الواضح والصريح والذي يكاشف الطرف الآخر يقطع الطريق عن الظنون والتأويلات أن تلج إلى ذهنه، فيبدأ بسوء الظن بالطرف الآخر ويتراكم سوء الظن -الذي يغذيه غالباً الشيطان- فيتولد منه العداوة والكره، ويتفاقم الأمر فيبدأ الشخص بحمل تصرفات الطرف الآخر كلها على سوء الظن فتزداد العداوة شيئاً فشيئاً، ولكن أهل البيت عليهم السلام ذكروا لنا حلاً سهلاً يمنع كل ذلك وهو التكاشف المانع عن كل هذه التراكمات الشيطانية.

الاعتراف بالخطأ وطلب الغفران:

كما إننا نسأل الله أن يغفر لنا عندما نخطئ، فإنه ينبغي لنا أيضا أن نفعل نفس الشيء مع شريكنا، فالقوي هو الشخص القادر على العفو والغفران عندما يخطي الطرف الآخر، إن طلب العفو من الطرف

الآخر والعمل بجد على عدم تكرار الخطأ من الأمور الهامة في تنمية هذه العلاقة، كما أن عدم بذل جهد كافٍ لن يكون في مصلحة الطرفين، فالعفو والصفح عند المقدرة من مكارم الأخلاق الإسلامية، قال تعالى: قال تعالى: ﴿**وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[1]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ)[2]، وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :- في حديث-: (إذا كان يوم القيامة ينادي مناد يُسمع آخرهم كما يُسمع أولهم فيقول: أين أهل الفضل؟ فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الذي نوديتم به؟ فيقولون: كنا يُجهل علينا في الدنيا فنحتمل، ويساء إلينا فنعفو، فينادي مناد من الله تعالى: صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب)[3].

فهذه الروايات الشريفة المستمدة من روح القرآن الكريم ترسم للإنسان المؤمن طريق العفو وتجنِّبه حب الانتقام، وكذلك الأدعية الكثيرة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي تعلِّم الإنسان الاعتراف بالذنب وطلب العفو من الله تعالى، فهي خير درس يتربى من خلالها

---

(١) سورة البقرة: آية٢٣٧.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٧٨.

(٣) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص١٠٣.

المؤمن على المغفرة والعفو والصفح، ففي دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين عليه السلام: (اللّهُمَّ لا تَدَعْ خَصْلَةً تُعابُ مِنّي اِلاّ اَصْلَحْتَها وَلا عآئِبَةً اُؤَنَّبُ بِها اِلاّ حَسَّنْتَها، وَلا اُكْرُومَةً فِيَّ ناقِصَةً، اِلاّ اَتْمَمْتَها ... اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْني لِاَنْ اُعارِضَ مَنْ غَشَّني بِالنُّصْحِ، وَاَجْزِيَ مَنْ هَجَرَني بِالْبِرِّ، وَاُثيبَ مَنْ حَرَمَني بِالْبَذْلِ، وَاُكافِيَ مَنْ قَطَعَني بِالصِّلَةِ، وَاُخالِفَ مَنِ اغْتابَني اِلى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَاَنْ اَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَاُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ ... وَاسْتِقْلالِ الْخَيْرِ وَاِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي وَاسْتِكْثارِ الشَّرِّ وَاِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي)[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لم يُعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل، ولا يكون المؤمن عاقلا حتى يجتمع فيه عشر خصال:... يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه...)[2].

أسباب الخلافات الزوجية:

إن من أعظم نعم الله وآياته أن جعل البيت هو المأوى والسكن، في ظله تلتقي النفوس على المودة والرحمة والحصانة والطهر، وكريم العيش والستر، وفي كنفه تنشأ الأطفال، ويترعرع الأحداث، وتمتد وشائج القربى وتتقوى أواصر التكافل، وترتبط النفوس بالنفوس

(١) الصحيفة السجادية، ابطحي: ص١١١.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٤٣٣.

وتتعانق القلوب بالقلوب، كما قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[١].

في هذه الروابط المتماسكة والبيوتات العامرة تنمو الخصال الكريمة وينشأ الرجال الذين يؤتمنون على أعظم الأمانات، ويربى النساء اللاتي يقمن على أعرق الأصول.

لا للخلافات الزوجية:

هذا هو الشعار الذي يجب أن يرفعه الزوجان، وذلك بأن يجعلا المناخ الأسري، والعلاقة بينهما بلا خلافات، وليس فيها مكان للمشاكل، وأن تكون العلاقة بينهما تربة صالحة، لا تنبتُ إلا الزهور والورود، ولا تعرف الأشواك، وإذا عرفتها، عرفت كيف تتعامل معها، حتى لا تتأثر بها وتتضرر، لكن الوقاية خير من العلاج، وخصوصًا في الخلافات الزوجية، فيجب وأْد هذه الخلافات مبكرًا، وأن تُجتثَّ من جذورها قبل أن يقوى عودها، ويصعب نزعها.

ويجب على الزوجين أن يسرعا في علاج الخلافات في بدايتها، وأن لا يهملا هذا الأمر، فالتواني والقعود عن حلها يعني تأصيلها وتغلغلها في جسد الحياة الزوجية، لأن الخلافات إذا استشرتْ في الحياة الزوجية؛

---

(١) سورة البقرة: آية١٨٧.

أدت إلى هزالها وضعفها ومرضها، وربما انتهت -لا قدر الله-، فهي كالسوس الذي ينخر في الساق المتين، فيجعله هباءً منثورًا، وما أجمل أن يضع الزوجان أسلوبًا أو منهجًا، يتفقان عليه في مواجهة المشكلات الزوجية؛ وذلك من أول أيام الزواج.

معرفة الأسباب بداية العلاج:

كل الأمراض وجميع المشكلات لا يمكن حلها أو التغلُّب عليها إلا إذا تمَّ تحديد أسبابها بدقَّة ووضوح، ومن هنا فإن التعرف على الأسباب الحقيقيَّة للخلافات بين الزوجين ضرورة للقضاء عليها، وقد ترجع هذه المشكلات لأسباب متعددة، منها:

١. عدم الإلتزام بالشرع المقدّس:

لقد وضع الله تعالى القوانين لتنظيم العلاقة الزوجيَّة، وجعلها على أفضل وجه؛ من أجل تأمين حياة زوجية سعيدة، وعندما يتخلّى الإنسان عن هذه الحدود الشرعية ويتجاوزها؛ فإنّه سيُهدّد الحياة الزوجيَّة برُمّتها، من هنا كان من الواجب على كلا الزوجين أن يتعرّفا على الأحكام الشرعية المتعلّقة بحقوق كلّ منهما تجاه الآخر، وأن يحيط كلّ منهما علماً بالحقوق الزوجيَّة وآداب العلاقة التي ينبغي أن تحكم هذه الحياة الخاصّة، حتى يتمّ تحصيل الحصانة اللازمة التي تحمي بنيان

الأسرة من التصدّع.

٢. سوء التقدير:

الناشئ، عن الجهل بالطرف الآخر، والجهل بخصوصيّاته البدنيّة والروحيّة، فالرجل ليس كالمرأة، بل لكلٍّ منهما خصائصه ومميّزاته الجسديّة والنفسيّة، وهذا ما سوف ينعكس على شخصية الإنسان وأفكاره ومواقفه وبالتالي على تفاعله مع الأحداث والمواقف الحياتية المختلفة، لذا ليس من الصحيح أن يعامل كلّ منهما الآخر من منطلق تكوينه الشخصيّ وطريقته الخاصّة، بل ينبغي -قبل كلّ شيء- الإقرار بوجود هذا الاختلاف والتفاوت، ثمّ العمل على أساسه، أمّا عدم الإقرار بهذه الحقيقة التكوينية، أو الإقرار بها مع عدم العمل بمقتضاها؛ فهذا ما سوف يؤدّي إلى الدخول في دوّامة المشاكل الزوجية التي لا تنتهي، وبالتالي سيشكّل خطراً حقيقياً على ديمومة هذه الحياة واستمراريّتها، لذلك فإنّ المعرفة الدقيقة والصحيحة بالطرف الآخر يساعد كثيراً على فهمه وفهم تصرّفاته وسلوكيّاته، بنحو يساعد على تحصيل التوافق والانسجام بدرجة أكبر، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: (لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها -أي لا تكلف إياها من الأمور ما تكون فوق طاقتها- فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها،

فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها)[١]، وكذلك السيرة العملية لبيت الطُهر والعفاف بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقد اتفق عليه السلام مع فاطمة الزهراء عليها السلام على توزيع المهام التي يقوم بها كل منهما، فعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: (تقاضى علي وفاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة فقضى على فاطمة عليها السلام بخدمتها ما دون الباب وقضى على علي عليه السلام بما خلفه قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما دخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل رقاب الرجال)[٢].

ففاطمة الزهراء عليها السلام -وهي سيدة نساء العالمين- كانت حريصةً على القيام بخدمة المنزل، وتبذل جهدها لتوفير الراحة لبعلها أمير المؤمنين عليه السلام، وقد روي أنها: (...طحنت بالرحى حتى مَجُلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابُها، وأوقدت النار تحت القِدّر حتى دكِنت ثيابُها، فأصابها من ذلك ضررٌ شديد)[٣].

فالزهراء عليها السلام تعرف أنّ(جهاد المرأة حسن التعبّل) وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلّة الإبل وهي تطحن بيديها، وتُرضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: (يا بنتاه

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥١٠.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٤، ص١٢٣.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٣، ص٨٣.

تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾(١))(٢).

وفي المقابل نجد أن نساءنا في هذه الأزمنة لا تشتغل في أول أيام زواجها بشيء، وتنشغل بتوافه الأمور عن خدمة زوجها وبيتها، فهل هذا السلوك يتطابق مع سلوك الحوراء الإنسيةعليها السلام، وهل ذلك البطل أمير المؤمنينعليه السلام جالس مع الرجال ولا يهتم بزوجته بل كان على العكس يساعد زوجته في طحن الحبوب بالرحى وعجن الخبز والمساعدة في أشغال البيت وهو ذلك الشجاع الذي قتل صناديد العرب وفرسانهم فهل يقوم رجالنا بهذه الأمور والاقتداء بأمامنا.

عن أبي جعفرعليه السلام قال:(ان فاطمةعليها السلام ضمنت لعليعليه السلامعمل البيت والعجين والخبز وقم البيت(٣) وضمن لها عليعليه السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب وأن يجئ بالطعام، فقال لها يوما: (يا فاطمة هل عندك شئ؟ قالت: لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شئ نقريك به قال أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول اللهصلى الله عليه وآله

(١) سورة الضحى: آية٥.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي: ج١، ص٣٨٢.

(٣) قم البيت: كنسه. راجع تفسير العياشي: ج١، ص١٧١.

نهاني ان أسئلك شيئا فقال: لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشئ عفو والا فلا تسئليه....)[1].

٣. عدم الواقعية:

إنَّ التصوّرات الخاطئة أو الخياليّة عن الحياة والمستقبل تُعدّ من المشاكل التي غالباً ما تعترض الأزواج، فالشاب والفتاة أحياناً كثيرة يعيشان في عالم من الأحلام الورديَّة، ويتصوَّران أنَّ المستقبل سيكون جنَّة وارفةً الظِّلال كما في القصص الخيالية، حتى إذا دخلا دنياهما الجديدة باحثين عن تلك الجنّة الموعودة فلا يعثران عليها، فيلقي كلّ منهما اللوم على الآخر محمّلاً إياه مسؤولية ذلك الفشل، لتبدأ بعد ذلك فصول من النزاع المرير الذي يُفقد الحياة طعمها ومعناها، فكلٌّ يتّهم الآخر بالتقصير والخداع، ملقياً بالتبعة على شريكه، في حين أنّ الأمر لا يتطلّب سوى نظرة واقعية للأمور.

٤. رتابة الحياة:

من الأمور المهمّة التي تُمهّد الأرضية للخلاف بين الزوجين هي: رتابة الحياة اليومية، فبعد فترة طويلة من البرنامج اليومي المتكرّر يشعر بعدها الزوجان بالملل، فتظهر الخلافات بينهما، ويبدأ كلّ منهما بانتقاد الآخر على أسس ومعايير خاطئة وغير صحيحة، لذا ينبغي على كلا

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٤، ص١٩٧.

الزوجين الخروج من فخّ الملل والروتين اليومي للحياة، والدخول في عملية تجدّد وتطوير دائم، والظهور بصور ومواقف جديدة، وهذا ما يوصي به ديننا الحنيف؛ كالتجدّد، والتجمّل من خلالِ اللباسِ والمظهر -على سبيل المثال لا الحصر-، حيث ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (لا غِنَى بالزّوجة فيما بينها وبين زوجها المُوَافِقِ لها عن ثلاث خِصالٍ وهُنَّ؛ صِيانَةُ نفسها عن كلّ دَنَسٍ حتّى يَطْمئِنّ قَلبُه إلى الثِّقة بها في حَالِ المَحْبُوبِ والمَكرُوه، وحِيَاطَتُهُ ليكون ذلك عَاطِفاً عليها عند زَلَّةٍ تكون منها، وإِظهَارُ العِشقِ له بِالْخِلَابَة، والهَيْئَة الحَسَنَةِ لها في عَيْنِه)[1].

٥. البحث عن العيوب:

قد ينشب النزاع في بعض الأحيان بسبب البحث عن العيوب أو التنقيب عن النقائص، فترى أحد الزوجين لا همّ له سوى ترصّد ومراقبة الطرف الآخر، فإذا وجد فيه زلّة ما شهّر به وعابه بقسوة، وهذه العادة والعداء لن ينجم عنها سوى الشعور بالمهانة والإذلال، وسوف تدفع بالزوج أو الزوجة إلى الكراهية والحقد وربما دفعت إلى التمرّد والنزاع أيضاً، ففي الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (حَقُّ المرأة على زوجها أن يَسُدَّ جَوْعتَها وأَن يَسْتُرَ عَوْرَتهَا ولا يُقَبِّحَ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص٢٣٧.

لها وَجْهاً، فإذا فعل ذلك فقد والله أدَّى حَقَّهَا)[١]، والمقصود منه هو: التستّر على العيوب والأخطاء التي قد تقع فيها الزوجة، فلا يُعيِّرها بها، ولا يفضحها في مجالسه.

٦. التقريع الدائم واللوم:

أن نَتصوّر الزوج أو الزوجة إنساناً معصوماً عن الخطأ لهو أمر بعيد عن الصّحة والواقع، فالإنسان مخلوق يُخطئ ويُصيب، بالرغم من سعيه الدائم نحو الكمال والتكامل ومحاولة الحدّ من الأخطاء، لذا فيجب أن يعرف كلا الزوجين أنّ احتمالات الوقوع في الخطأ موجودة دائماً في الحياة الزوجية، وهذا أمر طبيعي جدّاً، فإذا صدر خطأ ما من أحدهما فالأمر لا يستحقّ تقريعاً أو لوماً يُعكّر صفو الحياة، فعن النبي الأعظم ﷺ أنّه قال: (خير الرجال من أمّتي الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنّون عليهم، ولا يظلمونهم، ثمّ قرأ: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾[٢])[٣]، لذا ينبغي إعطاء الأخطاء حدودها وحجمها الطبيعي، ومن ثمّ الانطلاق بمعالجتها برويّة وحكمة وصبر، بعيداً عن أيّ انفعال أو تهوّر، وفي سيرته المباركة ﷺ

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠، ص٢٥٤.

(٢) سورة النساء: آية٣٤.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٦.

أمثلة كثيرة في هذا المجال، فقد روي عن الرسول ﷺ أنّه قال: (ما سئل عن شيء قط فقال لا، ولا عاتب أحداً على ذنب أذنبه)[١].

٧. الغيرة المبالغ بها:

الإيمان والأخلاق عند الرجل والمرأة هما شرطان أساسيان للزواج المستقرّ والسعيد، فالالتزام بالتعاليم الإلهية، والعمل بالضوابط الأخلاقية والإنسانية التي نصّ عليها الإسلام، والتي يدرك الإنسان الكثير منها من خلال العقل والفطرة الصافية؛ هذا الالتزام بالتكاليف يُشيّد بناء الحياة الزوجية على أساس متينة وصحيحة، وأيّ زواج لا يُبنى على هذه القواعد الدينية المتينة لن يُكتب له الاستمرار، وسوف يكون عرضة للاهتزاز أمام المشاكل الصغيرة، والغيرة هي واحدة من المفردات التي يمكن أن تُسبّب مشاكل كثيرة في الحياة الزوجيَّة إذا خرجت عن حدّها المقبول والطبيعي، وتحوّلت إلى حالة مرضية.

ومرادنا بالغيرة، غيرة الرجل على المرأة، وغيرة المرأة على الرجل، فما هو المشروع من الغيرة؟

يقول السيد الطباطبائي: (وهذه الصفة الغريزية لا يخلو عنها في الجملة إنسان، أيّ إنسان فرض، فهي من فطريّات الإنسان، والإسلام دين مبني على الفطرة تؤخذ فيه الأمور التي تقضي بها فطرة الإنسان،

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٦، ص٣٠٣.

فتعدل بقصرها في ما هو صلاح الإنسان في حياته، ويحذف عنها ما لا حاجة إليه فيها من وجوه الخلل والفساد)[١]، وقد ورد في العديد من الروايات الشريفة نسبة صفة الغيرة إلى الله تعالى وبعض أنبيائه عليهم السلام، كما ورد على لسان الملك في خطابه لإبراهيم عليه السلام: (إنّ إلهك لغيور، وإنك لغيور)[٢]، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ليس الغيرة إلا للرجال، وأما النساء فإنما ذلك منهن حسد، والغيرة للرجال ولذلك حرّم الله على النساء إلا زوجها، وأحلّ للرجال أربعاً، وإن الله أكرم أن يبتليهن بالغيرة ويحل للرجال معها ثلاثاً)[٣]، وعن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (غيرة النساء الحسد، والحسد هو أصل الكفر، إن النساء إذا غرن غضبن وإذا غضبن كفرن، إلا المسلمات منهن)[٤]، وعن خالد القلانسي قال: ذكر رجل لأبي عبد الله عليه السلام امرأته فأحسن عليها الثناء فقال له أبو عبد الله عليه السلام: (أغرتها، قال: لا، قال: فأغرها فأغارها فثبتت، فقال لأبي عبد الله عليه السلام: إني قد أغرتها فثبتت، فقال: هي كما تقول)[٥].

ولكن، في النتائج كثيراً ما تكون آثار الغيرة سلبيّة ومدمّرة، فالتي

(١) تفسير الميزان، السيد الطبطبائي: ج٤، ص١٧٥.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص٣٧٢.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٥٠٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

تغار تفقد -غالباً- تعقّلها، ويصبح الغضب والتوتر حاكمين على تصرّفاتها، وتفقد الواقعية في تقييم الأمور، والعقلانية في التصرّف، وقد ورد في الرواية عن الرسول الأكرم ﷺ: (إن الغيراء لا تبصر أعلى الوادي من أسفله)[1]، وعندما يفقد الإنسان بصيرته سيكون عرضة لكلّ أنواع المشاكل والسلبيّات، وهذه من أحسن الفرص للشيطان ليزيد من الوساوس ويسكب الزيت على النار حتى تزداد المشاكل ويتحول البيت من محل للسكن والراحة إلى محل للشجار والعنف، فيفقد هذا البيت الغرض الرئيس من تأسيسه.

٨. عدم الرفق بالطرف الآخر:

قد ينشب النزاع بين الزوجين بسبب المضايقات المستمرّة؛ كإقدام الرجل - مثلاً- على فتح أبواب منزله للأصدقاء والمعارف دون مراعاة حال الزوجة وظروفها النفسيّة والصحّيّة، محمّلاً المرأة أعباء خدمتهم وضيافتهم، أو بالعكس تقوم المرأة بدعوة أهلها وأقربائها باستمرار؛ ما يؤدّي إلى إرهاق الرجل ماديّاً ونفسيّاً، لذا ينبغي على كلا الزوجين أن يراعي كل منهما حال الطرف الآخر ويشعر معه، فلا يُقدِم على ما يُسبِّب له الأذيّة والضرر على كلا المستويين المادّيّ والمعنويّ، بل ينبغي أخذ إمكانات كلّ طرف بنظر الاعتبار، واحترام الزوجين كل منهما

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٠٥.

لمشاعر الآخر، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: (ما زوي الرفق عن أهل بيت إلّا زوي عنهم الخير)[١].

آثار الخلافات الزوجية:

للخلافات الزوجيَّة آثارٌ سلبيّة جدّاً على الأسرة، قد تكون أحياناً خطيرةً ومدمّرةً، ومن هذه الآثار:

١. الطلاق:

يُعتبر الطلاق من أخطر وأكبر المشاكل الناتجة عن فشل العلاقة الزوجيَّة، وهو من الأمور المكروهة في الشرع المقدَّس، فعن الإمام علي عليه السلام: (تزوّجوا ولا تطلّقوا فإنّ الطلاق يهتزّ منه العرش)[٢].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل فقال: ما فعلت امرأتك؟ قال: طلقتها يا رسول الله، قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء، قال: ثم إن الرجل تزوج فمر به النبي صلى الله عليه وآله فقال: تزوجت؟ فقال: نعم، ثم مر به، فقال: ما فعلت امرأتك؟ قال: طلقتها، قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل يبغض -أو يلعن- كل ذواق من الرجال وكل ذواقة من

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١١٩.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٢، ص٩.

النساء)[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تزوجوا وزوجوا، ألا فمن حظ امرء مسلم إنفاق قيمة أيمة[٢] وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفُرقة - يعني الطلاق -، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل إنما وكد في الطلاق وكرر فيه القول من بغضه الفُرقة)[٣].

وللطلاق مفاسد كثيرة، منها: أنّه يمكن أن يكون سبباً لضياع الأولاد على المستوى النفسيّ والمعنويّ والاجتماعيّ؛ لأنّ الولد بحاجة دائمة إلى حنان الأمّ، ولا يمكن لأيِّ امرأةٍ أخرى أن تحلَّ محلَّ الأمّ في تربية الأطفال، وهو بحاجة -أيضاً- لظلِّ الأب الذي لا يمكن لأحد أن يعوِّضه بسهولة، هذا فضلاً عن الآثار النفسيَّة التي تطال روح الطفل جرّاء ما يشاهده من بُعْدِ أمِّه وأبيه، والشُّعور بعدم الطمأنينة التي ينبغي أن تبعثها في نفسه الأجواء الهادئة في الأسرة المستقرّة.

فالطلاق له أثره الكبير على شخصية ونفسية الأطفال مستقبلا،

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٢، ص٩.

(٢) الأيم في الأصل التي لا زوج لها بكراً أو ثيباً مطلقة أو متوفى عنها زوجها.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٢٨.

لأن الأطفال هم أكثر الفئات تأثرا وقت الأزمات، بسبب عدم اكتمال تطورهم النفسي والاجتماعي والإدراكي والجسدي، وإن تلك الأزمات والظروف تشكل عبئا يفوق مقدرة الطفل على التحمل، فتظهر عليه معالم المعاناة النفسية.

فحرمان الطفل من رعاية الأم وخاصة في مرحلة الطفولة لا يؤدي إلى سوء التكيف الاجتماعي فحسب وإنما يسبّب له القلق وعدم الشعور بالأمان وعدم الاكتراث بمشاعر الآخرين فضلا عن تميز سلوكه بالعنف والعداء تجاه الآخرين وصعوبة إقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين مما يؤدي به إلى الانسحاب من المجتمع والشعور بالضياع والحزن والأسى مما يعود بالضرر على شخصية الطفل مستقبلا.

وأكدت بعض الدراسات على أن الطلاق قد يكون سببا في انحراف وجنوح الأحداث، ففي دراسة أجريت في بغداد من قبل مكتب الخدمة الاجتماعية في محكمة الأحداث تبين أن ٨٢٪ من أسباب الجنوح ترجع إلى سوء المحيط وتصدع الأسرة وفقدان الرعاية الأبوية.

ووجد باحثون في مركز الدراسات السياسية للأسرة في بريطانيا من خلال مقابلتهم لـ(١٥٢) طفلا ممن تراوحت أعمارهم ما بين (٩-١٤) سنة ومتابعتهم لمدة تصل إلى عامين دراسيين إلى أن الأطفال الذين ينتمون إلى آباء مطلّقين يكونون بحاجة إلى مساعدة نفسية، وأنهم أكثر

عرضة للإصابة بالأمراض النفسية والجسمية فضلا عن ضعف أدائهم الدراسي.

اللحظة المشؤومة:

قد تصل الأمور في نظر أحد الزوجين أو كليهما إلى الطريق المسدود ويحدث الطلاق، وعندما ينفرط عقد الأسرة ويذهب كلّ في طريقه حينئذ يقف الأطفال في مفترق الطريق لا يعرفون أين ستكون وجهتهم ومع من يذهبون! عيونهم على الأب وقلوبهم مع الأم، وفي تلك اللحظة المشؤومة، لحظة الطلاق، يحدث ذلك التمزق العاطفي في أعماق الأطفال.

ولا يقتصر الطلاق والانفصال بين الزوجين فقط، بل إن الأمر يتعدى إلى الأطفال أيضاً، فلا بد أن يعرف الوالدان بأن شيئاً ما قد مسّ العلاقة بينهما وبين أبنائهما، ولا بد أن يشعر الأب أو الأم بأن أطفالهما لم يعودا ملكاً خاصاً بهما، فلكلٍّ نصيبه في ذلك.

أما الأطفال فإنهم ينتظرون لقاءهم مع الوالدين كما لو كانوا في مهمة رسمية، حيث تتولى المحاكم ترتيب هكذا لقاءات، ولا ينبغي أن نعتبر ذلك أمراً طبيعياً لدى الطفل بأن يمر من دون أن يحدث آثاره في نفسيته، بل لا بد وأن تظهر في المستقبل تداعيات مختلفة نتيجة لذلك.

الآثار النفسية:

ليس من الإنصاف أن يحترق الأطفال بنار نزاعاتكم، وليس من العدل أبداً أن يشعروا بالمرارة والحرمان وهم في هذه السنّ المبكّرة حيث كل شيء بالنسبة لهم هو مجرد عالم وردي جميل وأطياف ملوّنة.

إن الأطفال الذين ينشأون في أسرة مضطربة قلقة يسودها النزاع لا بد وأن يشبّوا مهزوزين نفسياً، يطل من عيونهم البريئة إحساس بالرعب وشعور بالحرمان حتى لو حاول الوالدان تقديم النصائح لهم فإن ذلك سوف يكون عديم الجدوى.

الابتعاد عن الأم:

ربما يتحمل الطفل بُعده عن والده، أما أن يجد نفسه بعيداً عن أمّه، ذلك الحضن الدافئ والصدر الحنون، فإن ذلك سيكون بالنسبة له كارثة لا يمكن تحملها أبداً؛ ذلك أن الطفل يهرع إلى أحضان أمّه لدى أقل إحساس بالخطر وعندها يشعر بالأمن والطمأنينة تغمران قلبه، وعندما يواجه الطفل عدواناً ما فإنه يسرع باللجوء إلى والدته وتقديم شكواه ضد ذلك الظلم الذي حاق به؛ إذن لا يمكن للطفل أن يتحمل بُعده عن أمّه وافتقاده لحنانها؛ لأنه في هذه الفترة من عمره يحتاج إلى البناء العاطفي أكثر من أي شيء آخر، ولو حصل وافتقد حنان أمه جرّاء

حادث ما فإنه سوف يعكس في نفسه آثاراً وتراكمات ومضاعفات تؤثر تأثيراً بالغاً في تكوينه الأخلاقي والروحي ، ولقد أثبتت الدراسات بأن أكثر من ٨٠٪ من الاضطرابات العاطفية والنفسية لدى الأطفال إنما نشأت بسبب بعدهم أو فقدهم لأمهاتهم سواء أكان موتاً أو طلاقاً بل وحتى سفراً طويلاً.

نعم إن المشكلة الكبرى هي الطلاق، ذلك أنها تحرم الطفل من ذلك النبع الفياض بالحب والحنان، وإنه لنوع من الأنانية أن يسعى كل من الزوجين إلى حلّ مشكلاتهما عن طريق الطلاق دون أن يحسبا أي حساب للمشاكل المعقدة التي سوف تواجه أطفالهما من جرّاء ذلك، ولا يمكن للطفل أبداً أن يغفر لوالديه ما سبباه له من بؤس وحرمان.

الضياع:

ينشد الأطفال بطبعهم وفطرتهم المكان الآمن المفعم بالاستقرار لكي ينموا ويكبروا، فهناك إحساس فطري بالخطر، ولذا فإنهم يجدون الطمأنينة في أحضان والديهم، أما عندما يحدث الطلاق وينفرط عقد الأسرة فإنه يغمرهم إحساس بالضياع، يجتاح تلك القلوب الصغيرة، وعندها يجد الأطفال أنفسهم بلا معين وتُملؤ نفوسهم بمشاعر المهانة والإذلال، ذلك أن أيّ أحد من الناس مهما كان، لا يمكن أن يحل محل الأم أو الأب في رعايتهم والعطف عليهم وتربيتهم التربية اللائقة.

وإنه نوع من القسوة عندما يقدم الزوجان على الطلاق وتدمير ذلك العش الدافئ الذي ينعم به أطفالهم وتشريدهم هنا وهناك وتعريضهم إلى خطر الضياع والانحراف.

٢. العنف الأسري:

إنّ الخلافات الحادّة بين الزوجين غالباً ما تكون سبباً لبروز ما يُسمّى بالعنف الأسري، الذي يظهر من خلال استخدام العنف، والاعتداء بالضرب، خصوصاً على الزوجة، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان ليطال الأطفال أيضاً، حيث إنّ بعض الأزواج قد يُظهر توتّره من شريكه عبر ضرب أطفاله والتعامل السيء معهم.

أمّا الإسلام فلم يُجِزْ العنفَ في الأسرة، بل نهى عنه بشدّة، ففي الرواية عن الرسول الأكرمﷺ: (إنّي لأتعجّب ممّن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها)[١].

وعن الإمام عليعليه السلام في ما أوصى به ابنه الحسنعليه السلام: (ولا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى النّاس بك)[٢].

٣. المشاكل الاجتماعية:

إنّ الأسرة التي تعاني من تصدّع في أركانها، ستعاني الكثير من المشاكل الاجتماعية مع محيطها وخاصّة في ناحيتين أساسيّتين:

أ - مشاكل مع الأقارب:

من الصعب جدّاً أن نفكّك بين المشاكل التي تنشأ في البيت الزوجي وبين المشاكل العائلية، إذ غالباً ما تنسحب هذه المشاكل من داخل البيت إلى المحيط العائلي ليطال أقرباء كلٍّ من الزوجين أيضاً. فالمشاكل الزوجية غالباً ما تكون أرضية خصبة لتدخّلات الأهل والأقارب القريبين والبعيدين، وهذا ما يؤدّي إلى تعقيد الأمور وزيادة الطين بلّة.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠، ص٢٤٩.

(٢) المصدر السابق: ج٧١، ص١٦٥.

ب- مشاكل في العمل:

المشاكل العائلية غالباً ما تكون سبباً لبروز المشاكل على الصعيد العملي والوظيفيّ للإنسان، فالتوتّر العائلي سوف ينعكس على نفسية الإنسان، وبالتالي على استقراره الذهنيّ والمعنويّ، خصوصاً أوقات العمل التي يكون فيها الإنسان بأمسّ الحاجة إلى الصفاء والتركيز، وبطبيعة الحال، فإنّ مثل هذه البيئة المسبوقة بالقلق والتشنّج الفكريّ والنفسيّ لن تكون محيطاً يساعد على الإبداع والعطاء وجودة الإنتاج، بل على العكس تماماً سوف تؤدّي بيئة كهذه إلى الوقوع في مشاكل كثيرة قد لا تُحتمل أحياناً.

إذن، المشاكل الاجتماعية الناتجة عن المشاكل الزوجية أمر واقع لا يمكن تجاهله، وهي سرعان ما تظهر عند حصول الخلافات داخل الأسرة، وهذا ما يدلّنا على أنّ وضع الأسرة مرتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً وقويّاً.

وسائل علاج الخلافات بين الزوجين:

حينما تظهر أمارات الخلاف وبوادر النشوز أو الشقاق فليس الطلاق أو التهديد به هو العلاج، إنّ أهمّ ما يُطلب في المعالجة هو الصبر، والتحمّل، ومعرفة الاختلاف في المدارك والعقول والتفاوت في الطباع، مع ضرورة التسامح والتغاضي عن كثير من الأمور، فقد لا تكون المصلحة والخير دائماً في ما يحبّ الإنسان ويشتهي، بل قد تكون المصلحة والخير على عكس ما يرغب أو يظنّ، يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[1].

لذا، ينبغي على كلا الزوجين أن ينظرا إلى الحياة الزوجية والخلافات الناجمة عنها نظرة واقعية بعيداً عن الأحلام والأماني الوردية، ويحاولا الاستفادة من هذه الخلافات للانطلاق في حوار هادئ وبنّاء يؤسّس لعلاقة وطيدة مع شريكه الآخر، ليكشف ما يجهله كلّ منهما عن الآخر، إذ غالباً ما تكون مشاكل كهذه عاملاً مهمّاً من عوامل الحوار والتفاهم، شرط أن يحسن الإنسان التعامل معها والاستفادة منها.

---

(١) سورة النساء: آية١٩.

ومن الأساليب الإيجابية النافعة في حلّ الخلافات والمشاكل الأسريّة:

١. التنبّه إلى طريقة التكلّم:

لا شكّ أنّ الكلمات الحادّة، والعبارات العنيفة، لها صدى يتردّد باستمرار حتى بعد انتهاء الخلاف الذي عادة ما يُخلّف وراءه الجروح النفسية والعاطفية التي تتراكم في النفس شيئاً فشيئاً، وبخلاف ذلك الكلام الطيب الهادي الذي يضفي على المكان جواً من الطمأنينة والهدوء، فقد روي عن الرسول الأعظم ﷺ أنّه قال في اللسان الذي لم يتقيّد بأوامر الشرع ونواهيه: (إن كان في شيء شؤم ففي اللسان)[١]، وفي شأن الكلمة الطيبة وإشعار الزوج زوجته بالحب وإسماعها كلاماً جميلاً ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبدا)[٢]، إذن علينا الإكثار من الكلام الجميل المشعر بالحب والحنان ليضفي على جوّ الأسرة الهدوء ويربي الأبناء على هذا النحو من المعيشة، وتجنب الصياح والغضب والكلام الجارح.

وهذه ليست دعوة للصمت والسكوت؛ لأنّها حلّ سلبي

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١١٦.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٥٦٩.

ومؤقّت لمعالجة الخلافات والمشاكل، إذ سرعان ما سوف يثور البركان مجدّداً عند دواعيه، وعند أدنى اصطدام، بل ينبغي الكلام وفتح باب الحديث والنقاش المتبادل بعد اختيار الزمان والمكان المناسبين، وبعد مراعاة الظروف المناسبة، والأهمّ من ذلك كلّه التنبّه لطريقة الكلام عند بدء الحديث، فلا يصدر منّا ما يؤذي الطرف الآخر أو يُسيء إليه، والأهمّ في هذا كلّه الابتعاد عن الغضب، وترك الجدال والمراء واللغو في الكلام؛ لأنّها تورث العداوة والبغضاء، ولا تحقّق الهدف المرجو من النقاش، روي عن الرسول الأعظم ﷺ: (ثلاث من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ دخل الجنّة من أيّ باب شاء: مَن حَسُن خُلُقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّاً)[1].

وذُكِر الغضب عند الإمام أبي جعفر عليه السلام فقال: (إن الرّجل ليغضب فما يرضى أبداً حتّى يدخل النّار، فأيّما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك؛ فإنّه سيذهب عنه رجز الشّيطان، وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسّه فإنّ الرّحم إذا مُسّت سكنت)[2].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٣٠٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٠٢.

٢. الابتعاد عن الأساليب غير المجدية:

ينبغي الابتعاد عن الأساليب التي قد ينتصر بها أحد الطرفين على الآخر، لكنّها في المقابل تعمّق الخلاف بينهما وتجذّره؛ كأساليب التهكّم والسخرية، أو الإنكار والرفض، أو السباب والشتائم. قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لمحمد بن الحنفية في مداراة المرأة: (إنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كلّ حال، وأحسن الصحبة لها؛ فيصفو عيشك)[١]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ رجلًا من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال أوصني، فكان في ما أوصاه أن قال: لا تسبّوا النّاس فتكتسبوا العداوة بينهم)[٢].

٣. عدم اتّخاذ القرار إلا بعد دراسته:

فلا يصلح أن يقول الزوج في أمر من الأمور «لا»، أو «نعم»، ثمّ بعد الإلحاح عليه يغيّر قراره، أو أنّه يعرف خطأ قراره فيلجأ إلى اللجاجة والمخاصمة، فمثل هذه الأساليب تُفقِد كلاً من الزوجين المصداقية والهيبة وحسن الظنّ بالآخر وبقراراته، لذا ينبغي قبل اتّخاذ أيّ قرار أو موقف تقييمه ودراسته بشكل جيّد، وذلك ممكن عبر اتّباع مجموعة من الخطوات أهمّها:

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥١٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٦٠.

• تفهّم حقيقة الأمر، هل هو خلاف عميقٌ أم أنّه سوءُ فهمٍ فقط؟ فالتعبير عن حقيقة مقصد كلِّ طرف وعمَّا يزعجه أو يؤذيه بشكل واضح ومباشر، يساعدُ كثيراً على إزالة سوء الفهم، فربما لم يكن هناك خلاف حقيقي، وإنّما مجرّد سوء في الفهم يمكن تجاوزه بإشارة أو توضيح بسيط.

• الرجوع إلى النفس ومحاسبتها ومعرفة تقصيرها، فقد يكون أصل المشكلة سببه ذنب أو معصية وتجاوز الحدود الإلهية التي نصّ عليها الشرع الأقدس، ثمّ انعكس في العلاقة مع الشريك، والحلّ عندها يكمن في الإنابة والتوبة إلى الله تعالى وطلب المسامحة، ثمّ طلب المسامحة من الشريك.

• تطويق الخلاف وحصره من أن ينتشر بين الناس أو يخرج عن حدود أصحاب الشأن، فقد روي عن الرسول ﷺ: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)[1]، وفي لفظ آخر عنه ﷺ: (استعينوا على الحوائج بالكتمان)[2].

• تحديد موضع النزاع والتركيز عليه، وعدم الخروج عنه بذكر أخطاء أو تجاوزات سابقة، أو فتح ملفّات قديمة؛ ففي هذا توسيع

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص٤٨.

(٢) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي: ج١، ص٢٨٥.

لنطاق الخلاف.

• أن يتحدّث كلّ واحد منهما عن المشكلة حسب فهمه لها، ولا يجعل فهمه صواباً غير قابل للخطأ، أو أنّه حقيقة مسلّمة لا تقبل الحوار ولا النقاش، فإنّ هذا قاتل للحلّ في مهده.

• عند بدء الحوار يستحسن ذكر نقاط الاتّفاق، فطرح الحسنات والإيجابيات والفضائل عند النقاش ممّا يرقّق القلب، ويُبعد الشيطان، ويُقرّب وجهات النظر، ويُيسّر التنازل عن كثير ممّا في النفوس، قال تعالى: ﴿**وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1]، وخصوصاً الزوجة إذا كانت ليّنة الجانب، فالزوج سرعان ما يفيء إلى لطفها، وقد ورد في الروايات عن الصفات المرغوبة في المرأة قول الإمام الرضا عليه السلام: (أَنَّ كِبَرَ الدَّارِ مِنَ السَّعَادَةِ، وَكَثْرَةَ الْمُحِبِّينَ مِنَ السَّعَادَةِ، وَمُوَافَقَةَ الزَّوْجَةِ كَمَالُ السُّرُورِ)[2].

• جرّ النزاع إلى منطقة العفو والتسامح، فمعظم الأخطاء التي تحصل في الحياة الزوجيَّة هي أخطاء يمكن التعامل معها، بل وتصحيحها، بل قد ينجح الزوج أو الزوجة في تحويل الطرف الآخر من شخص شرّير إلى ملاك إن استطاع أن يستخدم كيمياء المحبّة

---

(١) سورة البقرة: آية٢٣٧.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٣، ص٤٥١.

المناسبة، وبوابة هذا الأمر، ترك العتاب والتذكير بالعيوب، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال: (ما سئل عن شيء قط فقال لا، ولا عاتب أحداً على ذنب أذنبه)[١].

ومن المهمّ أن يبادر أحد الطرفين بسرعة إلى التحرّك بلطف ومحبّة، والإصرار على طي صفحة الخلاف، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (خير نسائكم التي إن غضبت أو أُغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني)[٢].

عدم مقابلة الاذى بمثله:

من أجل التغلب على المشاكل المعكّرة لصفو المودة والوئام، يستحب للزوجة أن تصبر على أذى الزوج، فلا تقابل الأذى بالأذى والإساءة بالإساءة؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يغمر أجواء الأسرة بالتوترات الدائمة والمشاكل التي لا تنقضي، والصبر هو الأسلوب القادر على إيصال العلاقات إلى الانسجام التام بعودة الزوج إلى سلوكه المنطقي الهادىء، فلا يبقى له مبرر للإصرار على سلوكه غير المقبول، قال الإمام الباقر عليه السلام: (وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٦، ص٣٠٣.

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠٠.

زوجها وغيرته)[١].

* البدء بنية طيبة لحسم هذه المسالة إذا كان الطرفان يملكان هذه النية الطيبة وخطة للتشاور معا، فمن الأرجح أنه سيكون هناك حل ناجح.

* تذكر أنه دائماً هناك طرفان لأي نقاش، فإذا اختار احدهما عدم النقاش، فلا يوجد نقاش أصلا، وعلى العموم فإن الطرف الخاطئ هو الذي يتكلم أكثر عادة.

* كلا الزوجين لا ينبغي أن يغضبا في نفس الوقت، فإذا كان أحدهما مُحبَطاً، فمن الأفضل أن يحاول الآخر التزام الهدوء.

* لا ينبغي للزوجين الصراخ كما لو أن هناك حريقاً في المنزل، وبطبيعة الحال فإن الحرائق لا تحدث دائما، لذا يجب على الطرفين التحدث بنفس معدل الصوت الطبيعي ومحاولة عدم الصراخ.

* لا تذهبا للنوم عند عدم التوصل إلى حل منطقي لنقاش معين، إن هذا من أسوء الأمور الذي قد تحدث في الزواج وينبغي تجنبه قدر الإمكان، كما أن هذا قد يؤذي مشاعر الطرفين، وبشكل عام فإنه يسبب في تفاقم المشكلة وليس حلها.

* إذا كان أحد الزوجين بحاجة إلى الفوز، فليكن شريكك، لا

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص ٢٧٧.

تركز على أن تكون أنت الفائز فإن هذا هو السبب الرئيس في جعل المناقشات ساخنة.

الحقوق الأسرية:

وضع المنهج الإسلامي حقوقاً وواجبات على جميع أفراد الأسرة، وأمر بمراعاتها من أجل إشاعة الاستقرار والطمأنينة في أجواء الأسرة، والتقيّد بها يسهم في تعميق الأواصر وتمتين العلاقات، وينفي كل أنواع المشاحنات والخلافات المحتملة، والتي تؤثر سلباً على جوّ الاستقرار الذي يحيط بالأسرة، وبالتالي تؤثر على استقرار المجتمع المتكون من مجموعة من الأسر، وفيما يأتي بيان لأهم هذه الحقوق:

أولاً: حقوق الزوج:

من أهمّ حقوق الزوج حقّ القيمومة، قال الله تعالى: ﴿**الرِجالُ قوّامُونَ على النِّساءِ بما فَضّلَ اللهُ بَعضهُم على بَعضٍ وبما أنفقُوا مِن أموالِهِم**﴾[1]، فالأسرة باعتبارها أصغر وحدة في البناء الاجتماعي بحاجة إلى قيّم ومسؤول عن أفرادها له حقّ الإشراف والتوجيه ومتابعة الأعمال والممارسات، وقد أوكل الله تعالى هذا الحق إلى الزوج، فالواجب على الزوجة مراعاة هذا الحق المنسجم مع طبيعة الفوارق

(١) سورة النساء: آية ٣٤.

البدنية والعاطفية لكلٍّ من الزوجين، وأن تراعي هذه القيمومة في تعاملها مع الأطفال وتشعرهم بمقام والدهم.

ومن الحقوق المترتبة على حق القيمومة حق الطاعة، قال رسول الله ﷺ: (أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تصدّق من بيتها شيئاً إلاّ بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلاّ بإذنه، ولا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قَتَب، ولا تخرج من بيتها إلاّ بإذنه...)[١].

ومن أجل تعميق العلاقات العاطفية وإدامة الروابط الروحية وإدخال السرور والمتعة في نفس الزوج، يستحب للمرأة الاهتمام بمقدمات ذلك، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ما حقّ الزوج على المرأة ؟ قال: هو أكثر من ذلك - أي: حقهم أكثر من أن يذكر-، فقالت: فخبّرني عن شيء منه فقال: ليس لها أن تصوم إلاّ بإذنه ـ يعني تطوعاً ـ ولا تخرج من بيتها إلاّ بإذنه، وعليها أن تطّيّب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزيّن بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية وأكثر من ذلك حقوقه عليها)[٢].

ويحرم على الزوجة أن تعمل ما يسخط زوجها ويؤلمه في ما يتعلق

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص ٢٧٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٠٨.

بالحقوق العائدة إليه، كإدخال بيته مَن يَكرَهُه، أو سوء خُلقها معه، أو إسماعه الكلمات المثيرة للغضب وغير اللائقة.

قال رسول الله ﷺ: (أيّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل منها صرفا ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه)[١].

وأكدت الروايات على مراعاة حق الزوج، وإتباع الأساليب الشيّقة في إدامة أواصر الحبّ والوئام، وخلق أجواء الانسجام والمعاشرة الحسنة داخل الأسرة، وهذا هو حسن التبعل الذي أكدت عليه الروايات، فقد جعل الإمام الباقر عليه السلام حسن التبعل جهاداً للمرأة فقال عليه السلام: (جهاد المرأة حسن التبعل)[٢].

ولأهمية مراعاة هذا الحق قال رسول الله ﷺ: (لا تؤدي المرأة حقّ الله عزَّ وجلَّ حتى تؤدي حقّ زوجها)[٣].

وفي رواية جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّ لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمّك، إن كنتَ تهتم لرزقك فقد تكفّل به غيرك، وإن كنتَ تهتمّ بأمر آخرتك فزادك الله همّاً، فقال رسول الله ﷺ: (بشرها بالجنة، وقل لها:

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص ٢٧٨.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٥.

إنّك عاملة من عمّال الله، ولك في كلِّ يوم أجر سبعين شهيداً)[١]، وفي رواية أخرى: (إنّ لله عزَّ وجلَّ عُمّالاً، وهذه من عمّاله، لها نصف أجر الشهيد)[٢].

ويستحب للزوجة أن تكسب رضا الزوج وتنال مودته، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (خير نسائكم التي إن غضَبَتْ أو أُغضِبَتْ قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى عني)[٣].

وأخيراً من آثار مراعاة الزوجة لحقوق الزوج في الوسط الأُسري أن تصبح له مكانة محترمة في نفوس أبنائه، فيحفظون له مقامه، ويؤدون له حق القيمومة فيطيعون أوامره، ويستجيبون لإرشاداته ونصائحه، فتسير العملية التربوية سيراً متكاملاً، ويعمّ الاستقرار والطمأنينة جوّ الأُسرة بأكمله، وتنتهي جميع ألوان وأنواع المشاحنات والتوترات المحتملة.

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

حقوق الزوجة:

وضع الإسلام حقوقاً للزوجة يجب على الزوج تنفيذها وأداؤها، وهي ضرورية لإشاعة الاستقرار والاطمئنان في أجواء الأسرة، وإنهاء أسباب المنافرة والتدابر قبل وقوعها.

الزوجة أمانة الله:

جعل الله تبارك وتعالى بعض الأشياء أمانة في الأرض وأراد من البشر الاحتفاظ بذلك وعدم تضييعه وخيانته، منها الزوجة، فهي وديعة الله تعالى وأمانته عند الزوج لأنه على كتاب الله تزوجها، فعليه أن يحتفظ بها ولا يخون هذه الوديعة الإلهية، وصرح النبي ﷺ بأنها أمانة قائلاً: (أخبرني جبرئيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف، يا محمد: إتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عوان بين أيديكم أخذتموهن على أمانات الله عزّ وجل)[1].

كما صرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأنها أمانة، قائلاً: (إنّ النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً وأنهن أمانة الله عندكم، فلا تضاروهن ولا تعضلوهن)[2].

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٤، ص٢٥٢.

(٢) المصدر السابق: ج١٤، ص٢٥١.

ومن حقوق الزوجة على زوجها: حق النفقة، حيث جعله الله تعالى من الحقوق التي يتوقف عليها حقّ القيمومة للرجل كما جاء في قوله تعالى: ﴿**الرِجالُ قوّامُونَ على النِّساءِ بما فَضّلَّ اللهُ بَعضهُم على بَعضٍ وبما أنفقُوا مِن أموالِهم...**﴾[١]، فيجب على الزوج الإنفاق على زوجته، وشدّد رسول الله ﷺ على هذا الواجب حتى جعل المقصّر في أدائه ملعوناً، فقال ﷺ: (ملعون ملعون مَن يضيّع مَن يعول)[٢].

وحثّ الإسلام على اتخاذ التدابير الموضوعية للحيلولة دون وقوع التدابر والتقاطع، فدعا إلى توثيق روابط المودّة والمحبة وأمر بالعشرة بالمعروف، قال الله تعالى: ﴿...**وعَاشرُوهنَّ بالمعرُوفِ فإنّ كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسى أن تَكرهوا شَيئاً ويجعل اللهُ فيهِ خيراً كثيراً**﴾[٣].

ومن مصاديق العشرة بالمعروف حسن الصحبة، قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية: (إنَّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كلِّ حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك)[٤].

---

(١) سورة النساء: آية٣٤.

(٢) عدة الداعي، أحمد بن فهد الحلي: ص٧٢.

(٣) سورة النساء: آية١٩.

(٤) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٨.

ومن حقها الإكرام، والرفق بها، وإحاطتها بالرحمة والمؤانسة، قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: (وأمّا حقُّ رعيتك بملك النكاح، فأن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأُنساً وواقية، وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحبّت وكرهت ما لم تكن معصية، فإنّ لها حقّ الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لابدّ من قضائها..)[١].

وقد ركّز أهل البيت عليهم السلام على جملة من التوصيات من أجل ادامة علاقة الحب والمودّة داخل الأُسرة، وهي حق للزوجة على زوجها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي)[٢]، وقال صلى الله عليه وآله: (من اتخذ زوجة فليكرمها)[٣]، وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته)[٤].

ونهى صلى الله عليه وآله عن استخدام القسوة مع المرأة، وجعل من حق

---

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص١٨٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٢٨١.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٢، ص٥٥٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ص٣، ص٢٨١.

الزوجة عدم ضربها والصياح في وجهها، ففي جوابه على سؤال خولة بنت الأسود حول حق المرأة قال ﷺ: (حقُّكِ عليه أن يُطعمَكِ ممّا يأكل، ويكسوَكِ ممّا يلبس، ولا يَلطِم ولا يصيح في وجهك)[١].

ومن أجل تحجيم نطاق المشاكل والاضطرابات الأُسرية، يستحسن الصبر على إساءة الزوجة، لأنّ ردّ الاساءة بالاساءة أو بالعقوبة يوسّع دائرة الخلافات والتشنجات ويزيد المشاكل تعقيداً، فيستحب الصبر على إساءة الزوجة قولاً كانت أم فعلاً، قال الامام محمد الباقر عليه السلام: (من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة، أعتق الله رقبته من النار، وأوجب له الجنّة)[٢].

ولقد ورد في سيرته ﷺ أنّه كان يصبر على أذى زوجاته وغضبهن عليه وهجرهن إياه، فحري بنا أن نقتدي بسيرة سيّد البشر ﷺ لكي نتجنب كثيراً من حالات التصدّع والتفكك في حياتنا الزوجية، ونحافظ على سلامة العلاقات داخل محيط الأُسرة.

وجاء في منهاج الصالحين لسماحة المرجع السيد السيستاني (دام ظله) مسألة ٣٣٧ وما بعدها:

أ: حق الزوج على الزوجة، أن تمكنه من نفسها للمقاربة وغيرها

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٢٧٨.

(٢) مكارم الاخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٦.

من الاستمتاعات الثابتة له بمقتضى العقد في أي وقت شاء ولا تمنعه عنها إلا لعذر شرعي، وأيضا أن لا تخرج من بيتها من دون إذنه إذا كان ذلك منافيا لحقه في الاستمتاع بها، بل مطلقاً.

ب: وحق الزوجة على الزوج، أن ينفق عليها بالغذاء واللباس والمسكن وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها بالقياس إليه، وأن لا يؤذيها أو يظلمها أو يشاكسها من دون وجه شرعي، وأن لا يهجرها رأسا ويجعلها كالمعلقة لا هي ذات بعل ولا هي مطلقة، وأن لا يترك مقاربتها أزيد من أربعة أشهر.

ج: حق كل من الزوجين على الآخر، بيتوتة الزوج عند زوجته ليلة من كل أربع ليال، فهذا حق مشترك للزوجين، يجوز لكل منهما مطالبة الآخر به ويجب عليه الإجابة، ولو أسقطه أحدهما كان للآخر مطالبته وتركه، بخلاف الحقوق المختصة بكل منهما، فالنفقة مثلا حق للزوجة يسقط بإسقاطها ولا يجب عليها القبول لو أنفق، والتمكين مثلا حق للزوج يجوز له التخلي عنه ولا يجب عليه القبول لو مكنت الزوجة بخلاف حقّ القَسْم.

الأبناء:

تحتاج الحياة المشتركة إلى عامل قوي يمدّها بالديمومة والاستمرار، فلو أراد شخصان السفر معاً مدة أسبوع واحد فإنهما يحتاجان إلى أساس مشترك يجذبهما للسفر سوية وتحمّل أحدهما الآخر.

أما الحياة الزوجية، ولأنها رحلة العمر -كما يقولون- فإنها تحتاج إلى عوامل جذب قوية تدفع الطرفين للحياة معاً والسفر سوية في طريق الحياة، وعوامل الجذب هذه عديدة، منها: الأبناء، فهم ثمرة الحياة الزوجية التي تشدّ من روابط الزوجين وتعزز من أواصرهما المشتركة.

ثمرة الزواج:

هنالك أهداف وثمار متعددة في الزواج، والتي منها: التكامل الإنساني، والشعور بالطمأنينة، والاستقرار، وإشباع الجانب الجنسي،... واستمرار النوع البشري، ومن هذه الأهداف: إنجاب الأطفال، فالطفل يجلب معه الإحساس بالفرح ويشيع في البيت البهجة والسعادة؛ فيشعر الأب بالغبطة وهو يرى فلذة كبده يحبو على الأرض، في حين تشعر الأم بأنها قد وجدت متنفساً لها من ذلك المخزون العاطفي المتفجر فتغمر وليدها بذلك الفيض الإلهي من الحنان، فالأبناء هم الامتداد الطبيعي للآباء وإحدى حلقات الشعور بالكمال لدى البشر، والطفل

ثمرة الزواج والحب، والبيت الذي يخلو من الأطفال بيت خاوٍ، خال من السعادة، فالأطفال هم مصدر الفرح الإنساني، وبهم يصبح الرجل أباً رحيماً والمرأة أمّاً رؤوفاً.

إن وجود الأطفال يعزز من العلاقات الزوجية ويزيدها متانة وقوة، ومن هنا يعتبر الطفل نعمة من الله تبارك وتعالى، وبوجوده يشعر الزوجان بأنهما قد حقّقا واحداً من أهم الأهداف في حياتهما المشتركة، وأنهما وضعا حجر الأساس في بناء المستقبل المشترك.

الطفل يراقب:

إن وجود الطفل سوف يفرض نفسه على سلوك الزوجين تجاه بعضهما البعض، فالرجل سوف يأخذ جميع احتياطاته أثناء الحديث وسوف يبتعد ما أمكنه من استخدام الكلمات النابية، والحديث الذي من شانه استفزاز الزوجة، وفي المقابل ستكون المرأة أكثر تيقّظاً في مواقفها تجاه زوجها وتعاملها معه، وسيكون الزوجان حريصين على توفير جو هادئ مفعم بالدفء والحنان لينعم طفلهما بالسعادة.

هل الطفل عبء جديد؟

يتصور البعض بأن الأطفال مجرد أعباء جديدة تضاف إلى أعبائهم، ولذا يصمم بعض الأزواج على عدم الإنجاب مدة من الزمن للاستمتاع بالحياة أكثر فأكثر، وإذا كان البعض يفكر بأن الأطفال سوف يكونون عوامل لتعكير سير الحياة الزوجية فإنهم غافلون عن أن وصول الطفل سيقضي على اضطراب الأسرة وسيكون عاملاً مهما في تثبيت دعائم الاستقرار والمحبة بين الزوجين ويشد من أواصرهما المشتركة.

ومن الضروري أن يفكر الزوجان بتربية الأطفال في الأيام الأولى لزواجهما، فهذه المسألة، إضافة إلى كونها واجباً إنسانياً وشرعياً، لها دور كبير في تحكيم الروابط الزوجية، ولعل تلك الأوقات التي يقضيها الوالدان مع أطفالهما هي من أسعد الأوقات في عمرها.

تنبيهان:

الأول: إن الإنجاب هو الذي يرفع من شأن الزوجين ويجعلهما في مصاف الوالدين، وهو أمر له شأنه الكبير من الناحية الدينية إضافة إلى أن الطفل يمنح الإحساس بالاكتفاء والمسؤولية وهما أمران في غاية الأهميّة.

الثاني: في حالة اندلاع النزاع بين الزوجين لا يشعر الزوجان أبداً بأنهما قد وصلا إلى نقطة النهاية، فالأطفال روابط قوية مشتركة لها دورها في تحكيم العلاقات بين الزوجين، كأسرة متماسكة.

إن النزاع حالة طبيعية في الحياة الأسرية، وقد يكون لها جانبها الإيجابي في اكتشاف الزوجين نقاط القوة والضعف في حياتهما المشتركة، ومن ثم تغيير بعض مواقفهما، وبداية عهد جديد من الحياة الزوجية القائمة على أسس صلبة.

وفي كل هذه الأحوال ينبغي أن نراقب الله سبحانه في كل أعمالنا ومواقفنا، فهو وحده ملاذنا وسندنا في هذه الحياة، وهو وحده الذي يدافع عنا إذا آمنّا به ذلك: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[1].

---

(١) سورة الحج: آية٣٨.

الخاتمة

الإسلام والنظم الأخرى:

أيّ دين أو مذهب غير دين الأنبياءعليهم السلام يُعنى بمواصفات الزوجة والزوج؟ لا شأن لهم بهذا، ولن تتضمن قوانينهم أشياء من قبيل مواصفات المرأة التي يختارها الرجل، وأيّ رجل تختار المرأة، لا تُعنى قوانينهم بماذا ينبغي للمرأة أن تفعل خلال فترة الحمل والرضاعة؟ وما هي واجباتها أثناء فترة الحضانة؟ وكيف ينبغي للأب أن يتصرّف إذا ما كان الطفل تحت رعايته؟ بل القوانين المادية والأنظمة الوضعية لا تُعنى بمثل هذا، إنها تهتم فقط بما يحول دون ارتكاب المفاسد التي تسيء إلى النظام، وإلا فإنّ هناك مفاسد من قبيل الفسق والفجور والفحشاء.. لا شأن لها بها، بل إنها تُشجّع عليها.. لا شأن لها في بناء الإنسان وفي أن يفكّر الإنسان ببناء نفسه، فمن وجهة نظر هؤلاء أنّ فرق الإنسان عن الحيوان هو أنّ الإنسان قابل للتطور، فالحيوان لا يستطيع أن يصنع سيارة، إلا أنّ بمقدور الإنسان أن يفعل ذلك، والحيوان لا يستطيع أن يكون طبيباً، في حين أنّ الإنسان بمقدوره ذلك.

الدين هو الوحيد الذي يتدخّل بكلّ شأن من شؤون الإنسان ويقول رأيه فيه، فهو الذي يُفكّر بالإنسان الذي سيكون ثمرة الزواج،

ويُخطّط له ليأتي إنساناً صالحاً، فهو يرشد الشخص المقبل على الزواج إلى مواصفات المرأة التي ينبغي له اختيارها، ويرشد المرأة إلى مواصفات الرجل الذي ينبغي أن تقترن به.

لماذا يعتني الإسلام بهذا؟ لأنه يؤمن بأنّ مثل هذا العمل يشبه إلى حد كبير عمل المزارع، فهو يختار أولاً الأرض الصالحة، ثم يفكّر في البذر الذي يختاره، لماذا يهتم بكل هذا؟ ولماذا يولي زرعه كل هذه العناية والرعاية؟ لأنه يريد أن تعمر مزرعته ويجني ربحاً وفيراً.

لقد فكّر الإسلام بهذا أيضاً، فحدّد مواصفات الزوج المطلوب لكي تكون ثمرة هذا الزواج إنساناً صالحاً، ثم خطّط للمراحل التالية: ما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كلٌّ من الزوجين؟ وما هي آداب الفراش؟ وبعدها ينتقل إلى فترة الحمل والآداب المحبّذة ثم مرحلة الرضاعة وما هو مطلوب من الأم، كل ذلك نتيجة طبيعية للأهداف التي تنشدها الأديان التوحيدية، وأسماها الإسلام، إنها تنشد أن تربّي إنساناً.

لم تُبعث الأديان لتوجِد حيواناً يختلف عن باقي الحيوانات في حدود حيوانيته وأهدافه الحيوانية، لم تأت لتوجِد هذا، بل جاءت لتربّي إنساناً.

الفهرس

مقدمة: ٥

استحباب الزواج وأهميته: ١٣

الزواج ضمان لدينك: ١٦

آثار الزواج: ١٧

اختيار الزوجة: ١٨

التعرّف والاختيار: ٢٠

الموضوعية في التقييم: ٢٢

حدود النظر إلى المخطوبة: ٢٤

مراسيم الزواج: ٢٧

آداب الزفاف ومستحباته: ٢٨

المظاهر السلبية في الأعراس: ٣٢

حديث المناهي: ٣٧
نصائح عامة للزواج الناجح: ٤٣
لا تتوقع أشياء غير واقعية: ٤٣
الإعراب عن المشاعر: ٤٦
الاعتراف بالخطأ وطلب الغفران: ٤٦
لا للخلافات الزوجية: ٤٩
معرفة الأسباب بداية العلاج: ٥٠
آثار الخلافات الزوجية: ٦٠
اللحظة المشؤومة: ٦٣
الآثار النفسية: ٦٤
الابتعاد عن الأم: ٦٤
الضياع: ٦٦
وسائل علاج الخلافات بين الزوجين: ٦٩
عدم مقابلة الاذى بمثله: ٧٥
الحقوق الأسرية: ٧٧

حقوق الزوجة: ٨١
الزوجة أمانة الله: ٨١
الأبناء: ٨٦
ثمرة الزواج: ٨٦
الطفل يراقب: ٨٧
هل الطفل عبء جديد؟ ٨٨
تنبيهان: ٨٩
الخاتمة ٩٠
الإسلام والنظم الأخرى: ٩٠

تم بحمد الله

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ

07700554186